الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المجلس الأعلى للغة العربية

المحافظة السامية للأمازيغية

ينظّمان يومًا دراسيًا :

احتفاء باليوم العالمي للغة الأمّ

المكتبة الوطنية الجزائرية الحامة : يوم 21 فبراير 2017

منشورات المجلس 2017

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المجلس الأعلى للغة العربية

والمحافظة السامية للأمازيغية

ينظمان يوما دراسيا

احتفاءً باليوم العالميّ للغة الأمّ

المكتبة الوطنية الجزائرية الحامة:

يوم 21 فبراير 2017

منشورات المجلس 2017

كـتاب: الاحتفاء باليوم العالميّ للغة الأمّ

- **قياس الصفحة:** 15. 23/5
- **عدد الصفحات:** 80

الإيداع القانوني: السداسي الأول 2017
رادمك: 978-9947-821-98-5

المجلس الأعلى للغة العربية
شارع فرونكلين روزفلت - الجزائر
ص. ب: 575 الجزائر _ ديدوش موراد
الهاتف: 021.23.07.24/25
الناسوخ:021.23.07.07

الفهرس

الموضوع	الصفحة
برنامـــــج الاحتفائيـــة.....	5
الديباجـــــة.....	7
كلمة رئيس المجلس الأعلى للغة العربية.....	11
كلمة الأمين العام للمحافظة السامية للأمازيغية.....	17
مقاربة في دسترة اللّغتين العربية والأمازيغية.....	21
أ. دخينيسة أحمد،	
استاذ بجامعة الجزائر	
اللّغة الأمّ : لُغة الأمّ أَمْ لُغة الوطن الرسميّة؟	
تحليل لوضع اللّغة العربيّة في الجزائر.....	29
د. حفيظة تزروتي	
جامعة الجزائر 2	
أهمّيّة اللّغـــــــــــــــة الأمّ.....	61
Azwel : Azal n tutlayt tayemmat	
مداخلة الدكتور العـمري بن قسمية	
المدرسة العليا للأساتذة – بوزريعة	

Questionnements transdisciplinaires et réflexions
autour de la langue maternelle……. 3

P. Zohra HADJ-AISSA

Institut de traduction

-Université d'Alger 2-

برنامج الاحتفائية:

1- الإفتتاح الرسمي.

2- النشيد الوطني.

3- كلمة رئيس المجلس الأعلى للغة العربية.

4- كلمة الأمين العام للمحافظة السامية للأمازيغية.

5- تكريمات.

6- المداخلات:

* مقاربات في دسترة اللغتين العربية والأمازيغية د. أحمد دحينيسة جامعة الجزائر 3.

* ترجمة "اللغة الباطنية" في حدود لغة واحدة وبين اللغات: ما هو موقع لغة الأم الحقيقية اليوم؟ د. زهرة حاج عيسى، جامعة الجزائر2.

* لغة الأم أم لغة الوطن الرسمية؟ تحليل لوضع اللغة العربية في الجزائر، د. حفيظة تازروتي، جامعة الجزائر 2.

* أهمية لغة الأم، د. العمري بن قسمية، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة.

* مناقشة.

* إلقاءات شعرية باللغتين العربية والأمازيغية.

* اختتام الأشغال.

ديباجة

إنّ حضارة الأمم تبدو في سعيها للنّهوض بلغتها والسموّ بأساليب ممارستها لنشر العلوم والمعارف وازدهارها، وتتفّق الدراسات السيكو-لسانية بشأن أهمية تثمين لغة الأمّ وحسن التحكّم فيها، فهي الوسيلة الأولى التي يعتمد عليها العنصر البشري في مختلف علاقاته الشخصية والاجتماعية، فبفضلها يشقّ طريقه إلى ميادين المعرفة، وهي بمثابة الحجر الأساس لبناء صرحه المعرفي والعلمي. لا سيّما ما يتعلقّ بتعليم اللغات، فالعربية والأمازيغية - بثراء منظومتيهما الكتابية والشفاهية- تمنحان القدرة على تعلّم اللّغات المختلفة.

ووعيا منّا بالرّهانات التي تنتظر الأجيال القادمة، يأتي الاحتفاء باليوم العالمي للغة الأمّ الموافق 21 فبراير من كلّ سنة، في إطار اهتمام الدولة ومؤسّساتها المعنية بكلّ ما يرمز لهوّيتنا ومرجعيتنا التاريخية والوطنية، ويخدم الأركان الوطنية الثلاثة: الإسلام، واللّغة العربية، واللّغة الأمازيغية، وتُمثّل كلّها مجتمعةً في الزمان والمكان كلاً لا يتجزّأ.

إنّ العربية والأمازيغية ثنائية لغويةّ تعبّر عن حقيقة سوسيولوجية، لها صلة بتعاقب حقبات تاريخية وهي تشكّل ثراءً ثقافياً مميّزاً، وعنصراً صلباً لتقوية اللّحمة الوطنية؛ وهذه هي ميّزة لغة الأمّ للمواطن الجزائري.

لقد تعايشت اللّغتان مع القيّم الإسلامية وتكاملتا منذ قرون، وقد تعزّزتا اليوم بدسترة المجلس الأعلى للغة العربية، وبترسيم اللغة الأمازيغية في الدستور الجديد سنة 2016، في مسعى إلى إعادة الاعتبار لهذا الإرث الحضاري والمكسب الثقافي واللّغوي المشترك لكلّ الجزائريين.

وفي هذا السياق - ولأوّل مرة - ارتأى المجلس الأعلى للّغة العربية والمحافظة السامية للأمازيغية الاحتفاءَ المشترك باليوم العالمي للُغة الأمّ، وذلك بتنظيم يوم دراسيّ تحت المحاور التالية.

المحاور :

- لغة الأمّ وأهميتها؛
- العلاقة بين العربية والأمازيغية؛
- مقاربات في دسترة اللّغتين العربية والأمازيغية؛
- إلقاءات شعرية باللّغتين، ونماذج للترجمة من وإلى اللغتين.

ASFUGGEL S WASS AGRAQLAN N TUTLAYT TAYEMMAT

Asfuggel s wass Agraylan n tutlayt tayemmat

S tidet, d iles id-yesbanay-n azal n tyerma, ma yettwaseqdec akken iwata ad yessefti deg-s tussna d tmusni ara yessalin aswir-is. Tizrawin tussnanin n yiles ttweṣṣint yef tamusni lqayen n tutlayt tayemmat d usemyer n ccan-is acku d nettat i d allal amezwaru i yesseqdac wemdan deg wassayen-is netta s timmad-is d wid t-icudden yer tmetti. D nettat is-itellin abrid yer tayulin n tmusni, d nettat i d aẓru n tymert i yef ires lebni n tmusni d tussna yessalay di tuder-is, ladya almad n tutlayin. Anaf tamaziyt d taɛrabt, deg akken anagraw imsisli nnsent yennufli, ttakent afud amuqran i weqcic ilemmden tutlayin tijenṭaḍin.

Ass n 21 di furar yesmektayay-d yal aseggas s wazal amuqran tesɛa tutlayt tayemmat deg imal n tsutwin, d akka tisudwin n uwanak yesseḥbibiren yef izamulen n tumast-nney tayelnawt d wayen i tt-cudden yer umezruy aqbur, yesseḥbibiren dayen yef wayen icudden yer kraḍ n tyemmar tiyelnawin : tineslemt, tutlayt taɛrabt d tutlayt tamaziyt, yedduklen deg ukud d yideg.

Taɛrabt d tmaziyt d snat n tutlayin d-yessenfaliyen tidet n tmetti di talliyin n umezruy yettemseḍfaren si zik n zik. Tutlayin-a di snat yidsent fkant i yidles-nney udem amesbayur ifazen, rnent afud i uẓeṭṭa n tmetti tazzayrit.

Snat n tutlayin-a ddrent, d leqrun aya, deg wazalen n Lislam, ta tettak tallelt i-ta. Ass-a, tamaziyt tuyal d tunṣbt, isefk as-d-ner azal di tigawt i yinsi-ya ayerman, adelsan, utlay yezdin ak izzayriyen. Ass-a dayen, Asqamu unnig n Tutlayt Taɛrabt yekcem di tmendawt tamaynut n 2016 s wudem unṣib.

D akka, i tikelt tamezwarut, Asqamu Unnig n Tutlayt Taɛrabt ak d Usqamu Unnig n Timmuzya gezmen-t di ṛṛay ad ezdin asfuggal n wass amaḍlan I tutlayt tayemmat, s usuddes n yiwen wass azrawan.

كلمة رئيس المجلس الأعلى للغة العربية

ـ مقدمة:

إخواني الحضور، إنّنا نعيش حدثاً فريداً من نوعه؛ حيث تلتقي أركانُ الهوية الوطنية في هذا اليوم الخاصّ، احتفاءً باليوم العالمي **للغة الأمّ**، وأيّ حدث حصلَ، بحضور هذه الثُلّة من الرسميين ومن الباحثين، ومن المُهتمّين بالفعل الوطني الانسجامي في إطار تعدّدية لغوية مُتكاملة، فأنْعِمْ به من حدثٍ! فماذا عساني أقول:

تجسيداً لليوم العالمي **للغة الأمّ** الذي أقرّ الاحتفاء به بتاريخ 21 فبراير من كلّ سنة، من قبل هيأة الأمم المتحدّة، ها هي المجالس العليا التابعة لرئاسة الجمهورية؛ تحتفي بالمناسبة؛ حيث يلتئم المجلس الأعلى للغة العربية، والمحافظة السامية للأمازيغية، والمجلس الإسلامي الأعلى خصيصاً لإحياء المناسبة. ويسعدنا أن نتكامل في الحديث عن أهمية المحافظة على **لغة الأمّ** الحاملة للهُوية الوطنية والإحساس الذاتي الطبيعي، والتي شرّعت العديد من الدول في تأسيس هيآت ومجالس من أجل إيجاد تدابير لحماية لغاتها، بالتركيز على **لغة الأمّ**؛ باعتبارها حاضنة للهوية والاعتزاز والتفاخر، وهي لغة يتلاغى بها الوليدُ، ويرضعها من أمّه في بداية تكلّماته. **ولغة الأمّ** هي لغة المنشأ والاستعمال واللغة الجامعة، ومن هنا وقع الاختلافُ في تحديد دقيق في هذا المصطلح.

إنّ **لغة الأمّ** تندفق من متلاغيها اندفاقاً، لا يمكن أن تكون مثل اللغة الأجنبية؛ حتى لو أتقنها إتقاناً؛ فتكون شخصيتُه مفتعلةً. **ولغة الأمّ** هي تلك

التي ازدوجت بها شخصية الإنسان، فأصبحت توأمَهُ، وبقية ما أجاده من لغات لا تعدو أن تكون محفوظات يعود إليها عند الحاجة، كما أنّ استعمال **لغة الأمّ** مع المعارف لا تحتاج إلى وسائط ولا إلى جسور، فالكلام يجري جرياً خفيفاً دون تكلّف، فبيني وبين ابن لغتي تكون أبواب النفس مُشرّعة، ذلك أنّ الشّخص عندما يتكلّم **بلغته الأمّ** يكون صادراً عن صميم أنا هو يكون هو في صفاء ذاته، وعندما يتكلّف الكلام بلغة غريبة عنه يكون كمن خرج من ذاته، وتلمّسَ وجْهاً آخر أو شابَ ذاتَه الصّائبةَ بعضُ العَكْر.

وعلى العموم، فقد أصبحت اللغات الوطنية تتبوّأ مشروعية حقّ الإيكولوجية العامّة للكائن،ويُهتمّ بها اهتماماً لمواصلة التناسل والتطوّر؛ وصولاً إلى الإنتاج، وإلى الوحدة، **لأنّ وحدة الأمّة من وحدة اللغة. فلغة الأمّ**، ومن هنا أضحت اللغات الوطنية عاملاً من عوامل تشكيل المرجعيات الوطنية، هذا من جهّة، ومن جهّة أخرى، فإنّه بقدر ما تكون اللغات الوطنية مُتطوّرة ومُوحَّدة بقدر ما تكون الأمّة مُنسجمة.

وهكذا نحن في بلدنا نحتكم إلى **لغتين أمّ**، بحكم التلاغي والوظيفة والدمج العفوي، فقد علّمنا التاريخ بأنّ الأمازيغ والعرب في هذه البلاد قد عاركا معاً الكثير من المطبّات والتحدّيات؛ ممّا أعطى شعباً واحداً مُدمجاً تجاوزَ كلَّ الصعوبات في صيرورة تاريخية مشتركة، وكانت الطريق الأنجع لإبداع الحلول وتجاوُز مُعيقات التكامل؛ بدءاً من التصاهر اللغوي إلى القواسم المشتركة المستقبلية. وقد استطاع هذا التصاهرُ كسرَ إيديولوجيا الإثنية ومصطلح الإيديولوجية التغريبية الزائفة، والتي تنظر إلى الأصول نظرة احتقارية من خلال خلق نماذج لتزوير التاريخ، ويقول (مولود قاسم) "وفي مجال تزوير التاريخ هناك عدد لا يُحصى ممّن يحاولون أن يشكّكونا في تاريخنا ويذبذبونا

في حاضرنا ومُستقبلنا ولذا علينا أن نحذرَ ونختارَ ونحتاطَ، علينا أن نقرأ كلّ شيء بشرط الحذر والاحتياط واليقظة؛ وذلك لأنّ التاريخ هو أساس الإيديولوجيات كلّها، وليس بهذه الموضوعية والعلمية والنزاهة والحياد والتجرّد وغير ذلك ممّا يدْعون إليه [1]" ويؤكّد ذاتَ الأمر الباحثُ الجامعي (محمد العربي ولد خليفة) بأنّ "الإسلامَ والعربيةَ والأمازيغيةَ يعني الجزائرية بنظرة غير إقصائية أو تقسيمية للنخبة، وينبغي تجاوز التوزيع حسب اللسان المستعمل؛ **فالعربية في الجزائر لغة جامعة، وليست عِرقاً ولا إيديولوجية حزبية والأمازيغية لغة تراثنا**". وهنا يمكن القول إخواني بأنّ اللغة في الحقيقة ليست مسألة ولا مشكلة،وتأتي مَهَمّة الباحثين والمؤرّخين في تنقيح وتصحيح ما لم يكن في مكانه؛ باعتماد الموضوعية العلمية.

إخواني الحضور، لا ننكر بأنّ الشعب الجزائري قد عانى من الرومان والوندال والبيزنط، وعاشَ أياماً عسيرة مع الأتراك، واستعماراً شرساً مُدَمّراً مع الفرنسيين، ويقول المؤرّخون بأنّ البربر خسروا في حروبهم مع البيزنطيين في منتصف القرن السادس للميلاد خمسة ملايين (5000000) من الأنفس. وعندما جاء الفتح الإسلامي رافعاً تلك المحبّة والمودّة بين البربر والعرب؛ امتزجا واختلطا بِسُرعة تُضاهي سرعة الفتوحات؛ وكان لذلك أثره الخاصّ في إعادة تشكيل الروح الجزائرية تشكيلاً حضارياً مُتميّزاً. وبذلك أعطى الحدثُ الإسلاميُ للمجتمع الجزائري صورةً جديدةً في التاريخ؛ صورةَ التكامل ومعالجةَ التحدّيات الحينية والبينية والقادمة علاجاً موضوعياً؛ كان غرضَه الوصولُ إلى الانسجام الجمعي والعيش معاً، وذلك كلّه من خلال

[1]ـ مولود قاسم، مفاهيم وصيغ خاطئة عن تاريخنا. الجزائر: 1986، المؤسّسة الوطنيـة للكتـاب، ص 18.

التماسك الاجتماعي والثقافي التي أطّرتها **الثقافة الإسلامية** ممزوجة بتلك القيَم الحضارية المازيغية، وما تبعها من صُوَر الأعراف المُستحسنة التي أطّرت بدورها ثقافتنا الوطنية المُمثّلة في: الاحتفاء الوطني بيناير/ نظام الوزيعات/ الاحتفاء بالمولد النبوي الشريف/ الاحتفاء بعاشوراء/ التعاون في خدمة الشأن العامّ/ نظام الفقارة/ التضامن في الملّمات والوفاة/ نظام ثاجماعيث... دون الحديث عن الجانب اللساني المتداخل؛ حيث الأرومةُ اللغويةُ تجمعهما؛ فالأعداد هي ذاتها في اللسانين، والأزمنة ذاتها، والألفاظ الدينية تقريباً عربية 100 %، والأمثال والحِكَم نسبة كبيرة متداخلة في الأداء وفي المعنى... أليس كلّ هذا مَدعاةً للتأمّل في فِعْل الأجداد الذين تبَنّوْا العربيةَ خياراً استراتيجياً والإسلاَم ديناً مثالياً، والتراثَ استمراراً وطنياً. وهكذا، فبالأمازيغية نبقى، وبالعربية نرقى وبالإسلام لن نشقى، بثلاثي العروةِ الوثقى، فأنعمْ بهذا التكامل من خلال هذا الملتقى!

إخواني الحضور، باسمي وباسم الفريق العامل في المجلس الأعلى للغة العربية، نروم في لاحقٍ من الزمان أن تتكاملَ أعمالُ هذه المؤسّسات في شكل محاضرات وندوات وترجمات في اللغتين الوطنيتين والرسميتين، ويقع تقاسمُ الأعباء في ترقية **اللّغة الأمّ، ولغة الأمّ** في مُقاربات فكرية لسانية على غرار هذا اليوم الذي نستمع إلى نخبة وطنية عالمة؛ سبقَ لها أن قدّمت محاضرات في هذا المجال، وما هي إلاّ البداية، والبداية تعني إذابة الجليد الذي كان بين بعض النخبة التي تضع بعض المُضايقات الشكلية في مجال التكامل، وعهدي بأنّ الباحث ينشد الموضوعيةَ، وذلك ما نستهدفه من خلال هذا اليوم الذي يكون فاتحة لعهد انسجامي يدخل في المصالحة الوطنية، ومع الذات اللسانية **تجسيداً لبرنامج فخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة.**

وإنّنا لشاكرون للأساتذة المحاضرين، ولهؤلاء الذين شاركونا بمعارض لوحاتهم، وتحياتنا للشعراء والمُبدعين الذين سوف يُشنّفون آذاننا بما ستجود به قرائحُهم. وتحياتنا للأمين العامّ للمحافظة السامية للأمازيغية، وإلى فريقه، وتبنّيهم هذا العمل التكاملي، بل كانوا السبّاقين للدفع إلى إنجاز التجربة بروح وطنية تحمل صفات الإخلاص والوفاء لفعل السلف، فهم الخلَفُ الذين بارَكَهم السلفُ. والشكر كلّ الشكر لمعالي رئيس المجلس الإسلامي الأعلى الذي رحَّبَ بالفكرة، بل شجَّعنا على تجسيد هذا الاحتفاء، وكان يؤكّد السيرَ في هذا العمل لتحقيق المُنجز التكاملي في لوحة مُتكاملة، فأنْعِم به من مُشجّع! بل سبَقَ أن عمِل معاليه في إطار هذه الخريطة بعقد سلسلة من الندوات في رحاب المجلس الإسلامي الأعلى، وكانت تروم الدفع بالثلاثي المقدّس إلى التجسيد والتكامل.

ولا يفوتنا التنويه ورفع آيات العرفان والتقدير والتبجيل لمعالي الوزراء ولنواب الشعب، ولإطارات الدولة وللباحثين وللقائمين على ازدهار الجزائر، ولكلّ من يخدم هذا المكان الذي فتح لنا هذا الفضاء لنلتئم في هذا المحفل العلمي، ولكلّ من حضّروا وحَضَروا، ولرجال الإعلام الذين يغطّون الحدث بروح تشجيعية، وإنّنا مَمْنونون للخدمات الجيّدة التي تُصْنَع من إعلاميينا، فهم لُمَعُ وطننا والعِوَلُ عليهم في نقل الأحداث بموضوعية، والعملُ على الدفع بها لتنالَ موقعَها لدى السامعين. والتحيات الخالصات لكلّ الذين سهِروا من أجل أن يحصل النجاح في هذا اليوم، والنجاح صناعة جماعية، وباركَ الله في جمْعنا هذا. والسلام عليكم جميعاً.

كلمة الأمين العام للمحافظة السامية للأمازيغية.

بسم الله الرحمن الرحيم
و الصلاة والسلام على أشرف المرسلين
السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

أيتها السيدات الفضليات، أيها السادة الأفاضل،

أيّها الجمع الموقّر،

يسعدني أن أرحب بكم من هذا المنبر وأشكركم على قبول دعوتنا لمشاركتنا هذه المناسبة المتميزة والتي تفتح عهدًا جديدا قائما على مبادئ الشراكة والتنسيق الضروريين بين جميع الهيئات العمومية الرسمية ليبقى سعينا جميعا و سعينا الوحيد هو تنفيذ برنامج فخامة رئيس الجمهورية **السيد عبد العزيز بوتفليقة** الذي أقر عهدا جديدا من المصارحة الحقيقية مع الذات و أعطى الإشارة الخضراء لترقية الأمازيغية ببعدها الوطني و الأكاديمي توازيا مع شقيقتها اللغة العربية و حصنهما في الدستور المعدل في فيفري 2016.

السيدات الفضليات، السادة الأفاضل،

أيّها الجمع الموقّر،

يأتي تنظيمنا لهذا اللقاء للتأكيد وبكيفية ملموسة التزام مؤسسات الدولة الجزائرية على تجسيد ما أقرته منظمة اليونسكو التي خصصت يوما عالميا تدافع من خلاله عن لغة الأم، حيث تعتبرها حقا إنسانيا مشروعا لتحقيق

التنمية البشرية، وتطوير التعليم، وإثراء الثقافة الإنسانية، وذلك على أسس المحبة، والتعاطف، والتسامح، والتعايش السلمي، والحوار البناء.

إن الهدف من الاعتراف بلغات الأم هو العمل على خلق التنوع اللغوي والتربوي والثقافي والحضاري، وهذا ما يساهم بحق في إثراء التراث الإنساني العالمي، وإبراز خصوصياته الأدبية والفكرية والفنية والعلمية . فلغة الأم هي الوجود والتراث والهوية والحضارة، فمن فرط في لغته وكتابته، فقد فرط في وجوده وتراثه و هويته و حضارته.

السيدات الفضليات، السادة الأفاضل ،

أيّها الجمع الموقّر،

لا بد من تفادي طرح قضية لغة الأم والهوية في ثوب سياسي إيديولوجي لأنه كان في كثير من الأحيان سببا في إفشاء التشنج، والاستفزاز المشين وتأجيج الصراع اللغوي. علينا اليوم أن نقر بتصحيح المفاهيم و ممارسة النقد الذاتي، والميل إلى المصالحة اللغوية أو اللسانية بين كل الجزائريين ولابد من خطاب هادئ قائم على التعايش في ظل التعدد اللساني والمصارحة الحقيقية والابتعاد عن الحقد والإقصاء والتهميش والتطرف، واحتقار الذات، والمساس برموز الوحدة الوطنية. فمسؤوليتنا اليوم هي المبادرة لإيجاد الصيغ المناسبة لتحقيق التواصل اللغوي بين متكلمي العربية والأمازيغية، فنحن جميعا منصهرين في بوتقة دينية واحدة، و ننطلق من الآية القرآنية ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ والأرض وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ *إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴾.

Awal n Mass Si El Hachemi ASSAD

Azul fellawen.

Itikkelt tamezwarut, Aseqamu Unnig n Timmuzya akked Usqamu Aɛlayan n Tutlayt Taɛrabt gezmen-tt di rray ad zdin asfugel n wass amaḍlan i tutlayt tayemmat, s usuddes n yimen n wass azrawan.

Timlilit am tagi tesɛa azal ameqqran deg wahil n Usqamu Unnig n Timmuzya. Yal aseggas nettarra lwelha-nney yer-s imi, iswi-nney agejdan d asnerni akked usefti n tutlayt n tmaziɣt s yal iles, s yal tantala. D tigi i d timeslayin i yuzzaren deg tmurt-nney seg zik ar assa.

Byiy ad d-iniy ass-a, nekkni d wid iḥemmlen timeslayin, d wid yesseḥbibiren fell-asent maca berra n unnar n ccwal.

Di tsweɛt am tagi byiy ad d-ḥyuy awal n Massa **Irina Bokova**, Tanemhalt Tamatut n UNESCO, i d-yennan di tebrat n usfugel n wass n 21 furar 2017:

"UNESCO **twelleh-d akken iwata lḥal yer ubrid ideg ilaq ad ddunt tmeslayin merra imi yal yiwet deg-sent s wazal-is**".

Tenna-d : "**D timeslayin i d-yessebganen anwa i d nekkni ? d nutenti i yeẓẓaḍen ttexmam-nney akked tumast-nney**".

Tenna-d dayen: "**Ur tezmir ad d-tili lemcawra ney lemɛawna tagraylant s wuden amaynut, war lemqadra n yal tameslayt**".

Tkemmel awal-is : "**D timeslayin i yettawin srid yer umsefhem d lemqadra n yal idles** ".

Tkfat tabrat-is s yiwen n wawal iweznen :
"**Simmal nettissin timeslayin, simmal ttilin yigduden n ddunit ddren, ṭṭurcen s lemqadra akked twizi ilebda gar-asen**".

yef ayagi ilaq Anḥrez timslayin ney.
Tamaziɣt amekkan-is d LAKUL, Tamaziɣt amekkan-is S tawilat n Issalen, Tamaziɣt amekkan-is S TIRA ALA DyA…
AKKA KAN ARA T DDER GER TMESLAYIN NIḌEN !

مقاربة في دسترة اللّغتين العربية والأمازيغية

أ. دخينيسة أحمد،
استاذ بجامعة الجزائر 1

تندرج دسترة اللغة الأمازيغية كلغة رسمية في دستور مارس 2016 في مسار اعتراف دستوري بالأمازيغية في أبعادها الثقافية والوطنية انطلاقا من التعديل الدستوري لـ 2002.

يعد ذلك الاعتراف ثمرة مطالبة مستمرة اكتست طابعا ثقافيا ووطنيا يهدف إلى الاعتراف بواقع الأمة الجزائرية، رغم ما تميزت به بعض الحركات من الغلو والتطرف في المقاربة والتصور والممارسة.

لقد جاءت الاستجابة الدستورية للسلطات العمومية في إطار تصور قائم على دعامة أولى هي الوحدة الوطنية شعبا ومجتمعا ودولة، وما يترتب عنها من منح اللغتين صفة الوطنية والرسمية.

فسنتناول المسألة من حيث الأساس الدستوري (I) وآثار تلك الدسترة (II)

I الأساس الدستوري للمكونات الوطنية

لقد أسس دستوريا (1) لمكونات الوحدة الوطنية (2).

1ـ الأساس الدستوري

ينبغي ابتداء ذكر نص المادتين الدستوريتين اللتين تؤسسان لذلك التكريس الشكلي القانوني.

تتعلق المادة الثالثة بمركز اللغة العربية فهي تنص على أن :

المادة 3 : "اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية".

تظل العربية اللغة الرسمية للدولة.

يحدث لدى رئيس الجمهورية مجلس أعلى للغة العربية.

يكلف المجلس الأعلى للغة العربية على الخصوص بالعمل على ازدهار اللغة العربية وتعميم استعمالها في الميادين العلمية والتكنولوجية والتشجيع على الترجمة إليها لهذه الغاية.

تتعلق المادة الرابعة بمركز تمازيغت فتنص على أن :

"تمازيغت هي كذلك لغة وطنية ورسمية.

تعمل الدولة لترقيتها وتطويرها بكل تنوعاتها اللسانية المستعملة عبر التراب الوطني"

اعتبر المجلس الدستوري في رأيه المتعلق بدستورية تعديل 2016 أن تعديل المادة 3 بإضافة ثلاث فقرات تتضمن أن : "العربية تظل اللغة الرسمية للدولة واستحداث مجلس أعلى للغة العربية، (. . . .) واستحداث مجمع جزائري للغة الأمازيغية لدى رئيس الجمهورية يكلف بتوفير الشروط اللازمة لترقية مكونات تمازيغت قصد تجسيدها لغة رسمية، تهدف إلى ترقية مكونات الهوية الوطنية".

2ـ المكونات

كرس التعديل الدستوري لـ 2002 في ديباجة مكونات الهوية الوطنية لثلاث، والتي عززها تعديل مارس 2016 والتي اعتبرها مكونات أساسية وهي الإسلام والعروبة والأمازيغية، والتي تعمل الدولة دوما لترقية وتطوير كل واحد منها . . . . " وقد أكدها رأي المجلس الدستوري حيث يضيف في نفس الفقرة من حيثيات الرأي أن ذلك يهدف إلى "تعزيز الوحدة الوطنية حول تاريخ الجزائر وهويتها وقيمتها الروحية والحضارية"، فهي الأسس المذكورة لدسترة اللغتين كلغتين وطنيتين رسميتين.

فقد تم التأكيد على البعد التاريخي (أ) والهوية (ب).

أ ـ البعد التاريخي

يحمل النص الدستوري في صياغته الأخيرة زخما كبيرا يمنح فيه مكانة هامة لتأكيد البعد التاريخي.

وقد اعتبر المجلس الدستوري أنه : "يؤكد على الامتداد التاريخي للشعب الجزائري والمكونات الأساسية وهي الإسلام والعروبة والأمازيغية" في رأيه الأخير حول التعديل الدستوري[1]. وقد أصبح التأكيد على العهد النوميدي، كما جاء في الديباجة موصولاً بسلسلة تاريخ الجزائر ممتدة من "الفتح الإسلامي، حتى الحروب التحريرية من الاستعمار . . . ".

[1] رأي رقم 01/ 16 ر. ت . د / م مؤرخ في 18 ربيع الثاني عام 1437 الموافق 28 يناير سنة 2016، يتعلق بمشروع القانون المتضمن التعديل الدستوري ج. ر. عدد 06 بتاريخ 3 فبراير 2016م.

ب ـ والهوية حيث

لقد كان مطلب استرجاع مقومات الهوية الوطنية من أكبر أهداف الحركة الوطنية الاستقلالية والإصلاحية على حد سواء، والذي تواصل عبر برامج الثورة الجزائرية في مراحل مختلفة طيلة سنوات الاستقلال. وقد جاء التعديل الدستوري 2002 لاستكمال استرجاع مقومات الهوية الوطنية من خلال تكريس تمازيغت كلغة وطنية، والتي توجها التعديل الدستوري لمارس 2016 بترسيمها واعتبارها لغة دولة.

استند المشرع الدستوري على تصوّر يستمد أساسه من تصور أبانه عبر تعديل ديباجة الدستور الذي أوجب على الدولة أن : "تعمل دوما (. . .) لترقية وتطوير كل واحد منها".

اعتبارا أن إضافة عبارة "التي تعمل الدولة دوما لترقية وتطوير كل واحدة منها" إلى الفقرة 4 من الديباجة وتعديل المادة 3 بإضافة ثلاث فقرات تتضمن أن العربية تظل اللغة الرسمية للدولة واستحداث مجلس أعلى للغة العربية لدى رئيس الجمهورية تخول له مهمة العمل على ازدهار اللغة العربية وتعميم استعمالها في الميادين العلمية والتكنولوجية، وتعديل المادة 3 مكرر بإضافة عبارة و"رسمية" وإضافة ثلاث فقرات تتضمن استحداث مجمع جزائري للغة الأمازيغية لدى رئيس الجمهورية يكلف بتوفير الشروط اللازمة لترقية تمازيغت قصد تجسيدها لغة رسمية، تهدف على التوالي إلى تجسيد ترقية وتطوير مكونات الهوية الوطنية خاصة العربية والأمازيغية، وتعزيز الوحدة الوطنية حول تاريخ الجزائر وهويتها وقيمها الروحية والحضارية.

واعتبارا أن النص ضمن الدستور على تعزيز مكانة اللغة العربية باعتبارها اللغة الرسمية للدولة وكذا ترقيتها من جهة، واعتبار اللغة الأمازيغية هي كذلك لغة وطنية ورسمية والعمل على توفير شروط ترقيتها، تصبان في إطار حماية وترقية مكونات الهوية الوطنية،

واعتبارا أن استحداث مجلس أعلى للغة العربية، ومجمع جزائري للغة الأمازيغية الهدف منه تطوير اللغتين وترسيخهما على مر الأجيال،

نلاحظ أن المسألة اللغوية تمت مراقبتها من زاوية الهوية الوطنية، بحيث تتماشى اللغتان من حيث المركز القانوني كلغتين وطنيتين ورسميتين، فقد رأي المجلس أن : ". . . استحداث مجلس أعلى للغة العربية، ومجمع جزائري للغة الأمازيغية الهدف منه تطوير اللغتين وترسيخهما على مر الأجيال".

تبرز هذه الدسترة ترسيخ مسألة اللغة في الهوية الوطنية و بينهما، مما يظهر قوة الطرح الوطني القائم على الانسجام والوحدة والمساواة، ويعطي لها بعدا يندرج في إطار متجدد قائم على التوفيق بين الوطنية والمواطنة.

III ـ الآثار

تتضمن الآثار من حيث أن اللغتين وطنيتين (أ) بما يترتب عنها من على وحدة الشعب الجزائري في إطار دولته الموحدة (ب).

أ ـ اللغتان وطنيتان

يعني اعتبار اللغتين وطنيتين هو استبعاد المقاربة القائمة على مبادئ وحقوق الأقلية اللغوية والإثنية، وهي نتاج لحقيقة وحدة الشعب الثقافية والانسجام المجتمعي الذي يبرزه نضاله الموحد في إطار نفس القيم الحضارية

والمبادئ التي قامت عليها مطالب الحركة الوطنية باسترجاع مكونات الهوية الوطنية.

ورغم تضمن الاتفاقيات المتعلقة بالحقوق المدنية والسياسية لـ 1966[1] لمبدأ حماية الأقليات في مادتها 27، فإن التوافق السياسي قائم على الوحدة سواء من قبل السلطات العمومية أم من الحركة المطلبية التي أكدت على البعد الوطني الوحدوي.

يترتب على ذلك استبعاد كون الأمازيغية لغة جهوية أو مناطقية، كما هو الحال في بعض الأنظمة كما في إسبانيا التي ينص دستورها على أن القشتالية لغة رسمية واللغات الأساسية الأخرى رسمية ولكن في إطار التنظيم المستقل للمقاطعات.

ب ــ دولة موحدة

قضى المجلس الدستوري في رأيه المشار إليه بدستورية التعديل على أساس أنه لم يمس التوازنات التأسيسية والحقوق والحريات الأساسية.

ينجر عن ذلكم الحكم الدستوري أنه لا يترتب عنه أي تعديل على تنظيم الدولة (1) والتنظيم الإقليمي (2).

[1] التي صادقت عليها الجزائر.

1ـ **الأثر على تنظيم الدولة** : المحافظة على الدولة الموحدة.

إن إقرار الازدواجية اللغوية لا يرتب عنه أي أثر يتعلق بالخيار الأساسي المتعلق بالدولة، فالجزائر جمهورية وهي وحدة لا تتجزأ " كما هو منصوص عليها في المادة الأولى من الدستور.

فالتنظيم التأسيسي قائم على أساس وجود دستور واحد وكذا ما يترتب عنه من وحدة السلطة السياسية ممثلة في السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية، ويعني ذلك استبعاد الخيار الفيديرالي بتنوعاته.

إن هذه الوحدة السياسية قائمة على مبدأ المساواة فالمؤسس الدستوري تبنى تصورا شموليا universaliste، فالمساواة تعني عدم التمييز القائم على العرق والجنس واللغة والعقيدة وأي شروط اجتماعية واقتصادية.

إن تأسيس مجلس الأمة في دستور نوفمبر 1996 يعد تأكيدًا للاعتراف بوجود الجماعات الإقليمية من حيث تمثيلها في هيئات الدولة الموحدة، فهي تنبثق أساسا من ممثلي تلك الجماعات (ثلثي أعضائها). فمجلس الأمة يعتبر تجسيدا لوحدة الدولة وللمساواة بين جماعاتها الإقليمية.

2 ــ **الأثر على تنظيم الإقليم**

يعد تنظيم الإقليم الوطني ترجمة للخيار المتعلق بوحدة الدولة. فالمبدأ الأساسي هو المساواة بين الأقاليم، فلا يوجد تنظيم إقليمي قائم على الشروط المتعلقة باللون والدين والمعتقدات.

إن الاعتراف بالتنوع جاء به الدستور ويندرج في إطار مقاربة قائمة على المساواة بين المواطنين، فلهم نفس الحقوق وتقع على عاتقهم نفس

الواجبات، مهما كان إقليم إقامتهم فالقاعدة القانونية تنطبق على جميع المواطنين بدون اعتبار لأي شرط أو ظرف.

والحقيقة، أن المطالبة الثقافية قد أكدت على هذا البعد القائم على المساواة والوحدة، ولم تتضمن أي مطالب ذات طابع جهوي أو مناطقي.

يبرز التمسك بذلك الإطار الموحد رغم وجود استجابة لمتطلبات التنوع الإقليمي من خلال القانون المتعلق بالتهيئة الإقليمية، وسياسات التنمية الريفية والمناطق الساحلية والجبلية، وسياسات التنمية المتعلقة بالجنوب والهضاب العليا.

وهكذا، فإن التنظيم الإقليمي يرتكز على هيئتين : البلدية والولاية بدون وجود أي وضع خاص. وقد اعتبر تنظيم محافظة الجزائر الكبرى (الأمر رقم 97ـ14) تنظيما غير دستوري بقرار من المجلس الدستوري سنة 2000 على أساس خرقه لمبدأ المساواة بين الهيئات اللامركزية.

لقد عززت الجزائر وحدتها بالاعتراف بتنوعها في إطار من المساواة والمواطنة، فهو يعزز شعور الانتماء لوطن واحد، ويجعل مكونات الهوية عوامل وحدة وتكامل، ينأى بها من دائرة الصراع السياسي، فهي ملك للجميع، لا يمكن احتكار أي مكون منها، أو توظيفه سياسيا وحزبيا فهو خارج دائرة الجدل الحزبي، و يسعى الجميع لحمايته وترقيته في انسجام بناء، وليكون أساسا لإقامة مستقبل نظرا لتوفر عوامل الوحدة المستوعبة للتنوع الثقافي للمجتمع الجزائري.

اللّغة الأمّ : لُغة الأمّ أَمْ لُغة الوطن الرسميّة؟
تحليل لوضع اللّغة العربيّة في الجزائر

د. حفيظة تزروتي
جامعة الجزائر 2

يعتقد الكثير من الدارسين أنّ مصطلح **"اللّغة الأمّ"** (langue maternelle)، لا يطلق إلاّ على اللّهجة المحليّة التي يكتسبها الطّفل من أمّه، غير أنّه مصطلح واسع الدلالة، إذ تمتد هذه الأخيرة لتشمل لغة الوطن الرسميّة ولغة التعليم، لذلك سنميّز بين المفهومين، باستخدام مصطلح **"لغة الأمّ"** (بالإضافة) للإحالة على اللّغة التي يكتسبها الطّفل من أمّه البيولوجية، بينما نوظّف مصطلح **"اللّغة الأمّ"** (بالوصف) للدلالة على اللّغة الوطنيّة الرسميّة ؛حيث سنروم تحديد وضع اللّغة العربيّة في الجزائر: **أهي لُغة الأُمّ ؟ أمْ اللّغة الأمّ؟ أمْ هما معا؟**

وتقتضي الإجابة عن هذه التساؤلات وصف الواقع اللّغوي الجزائري الذي تتعايش فيه اللّغة العربيّة مع لغات أخرى مؤثّرة ومتأثّرة، شأنها شأن بقيّة لغات العالم.

1. الوضع اللغوي في الجزائر

ينشأ الطفل الجزائري في وسط متعدّد ومركّب لغويّا، حيث يتطّور اجتماعيّا ولغويّا نتيجة تفاعله مع اللّغات المتواجدة فيه، والمتمثّلة في اللّغة العربيّة ولهجاتها واللّغة الأمازيغيّة وتنوعاتها واللّغات الأجنبيّة.

1 . 1 اللغة العربيّة

يصف الدارسون للّغة العربيّة واستعمالاتها في المغرب العربي والجزائر تحديدا وضعها بالثنائية (Diglossie)، ويعتبر وليام مارسي (W. MARCAIS) أول من أطلق هذا المصطلح على وضع اللّغة العربيّة، مجسّدا الثنائيّة بتواجد مستويين لغويين؛أحدهما اللّغة الأدبيّة، لغة الكتابة، والآخر اللّهجات المنطوقة التي شكّلت منذ القدم « لغة التخاطب الوحيدة في الأوساط الشعبيّة والمثقّفة»[1]، ويجنح تابيرو (TAPIERO) هو الآخر إلى تقسيم الواقع اللّغوي الجزائري تقسيما ثنائيا، ولكّنه يكتفي بالحديث فيه عن لغة كلاسيكيّة وأخرى معاصرة[2]، أمّا فرجوسن (FERGUSON)، فيدعم ربط مفهوم الثنائيّة باللّغة العربيّة ويعتبر وضعيتها « وضعيّة لغويّة ثابتة نسبيا»[3] مكوّنة من تنوّعين؛تنوع عال ذي مكانة مرموقة وتنوّع أدنى (اللّهجات). ولتتحقّق هذه الثنائية ينبغي أن تتوافر الشروط الآتية:

– الخاصيّة الوظيفيّة للتنوّعات اللّسانيّة.

– وجود تنوّعين، أحدهما ذو مكانة عاليّة، هو اللغة الفصحى، والثّاني هو اللّهجات .

– وجود مدوّنة كبيرة من الأدب المكتوب المعترف به والممجّد باعتباره من قيم المجتمع.

---

[1] W. MARCAIS, « La langue arabe dans l'Afrique du Nord », in Revue Pédagogique, n°1, Alger, 1931

[2] Nobert TAPIERO, Pour une didactique de l'arabe moderne :langue de communication, problématique et solution ,Champion, Paris,1976,p. 68.

[3] Charles. A. FERGUSON, « Diglossia», in Word, n°2, Tome 15, 1959, p. 336 .

– وجود فرق بين طرائق اكتساب التنوّعين، إذ تُتعلّم اللّغة الأدبيّة في المدرسة بشكل مقصود، في حين تكتسب اللّهجات في الوسط الطبيعي بشكل عفوي.

– امتلاك اللّغة الأدبية تقنينا وتقعيدا وعدم توافره بالنسبة للهجات.

– وجود اختلاف بين التنوّعين في مختلف المستويات اللغوية.

– الثبات المدهش للثنائية عبر العصور[1].

والجدير بالذكر أنّ مارسي وفرجوسن قد وصفا حال اللّغة العربية في فترة عرفت الفرنسيّة فيها انتشارا واسعا في المدارس وفي المعاملات التجاريّة . . . وكانت اللّغة العربيّة بالمقابل، تئنّ تحت قمع الاستعمار وردعه، ممّا أدّى إلى جمودها فترة طويلة، وإلى نشوء الهوّة بين اللّغة الأدبيّة واللّهجات المحليّة، وهو جمود جعل الباحثَيْن يسِمان الثنائيّة بطابع الثّبات والاستقرار، الأمر المخالف لديناميّة اللّغات فـ « إذا وجدت ثنائية لغويّة في وسط ما، فهناك بالتأكيد وجود لتنافس، والنتيجة صراع بين لغة مُهيمِنة ولغة مُهَيمنة. ولا تتصف هذه الثنائيّة بالتوازن أو الثبات، فمحركها هو الصراع، الذي يؤدّي إلى تشكّل معضلة (Dilemme)، فإمّا أن تواصل اللّغة المهيمِنة هيمنتها بخطوات بطيئة ولكن ثابتة، لاغية اللّغة المهيمَنة، وإلاّ فإنّ الجماعة الناطقة بهذه الأخيرة، تقاوم حركية الموت وتجابهها . . . بفضل سياسة لغويّة دستورية، وذلك من أجل تطوير الاستعمالات الاجتماعية المهيمنَة (التقعيد)، ولكن ذلك مرهون بقبول هذه الجماعة بتشفيرها (Codification)

[1] انظر المرجع نفسه، ص. 329 ــ 333.

واختيار نموذج لذلك، ممّا يسمح لهذه اللّغة بأن تصير مكتوبة، ولغة تعليم وإعلام»[1].

لقد تجسّد هذا الصراع الذي يطبع حركيّة الثنائيّة اللّغويّة بعد الاستقلال، نتيجة انتهاج الدولة سياسة التعريب، وانتشار وسائل الإعلام الناطقة باللّغة العربيّة والمكتوبة بها، ممّا قلّص الهوّة بين اللّغة الأدبيّة والعاميّة المنطوق بها، وقرّب المسافة بينهما، وهو ما يؤكّد سداد الرأي الرافض للمخطط الفرجسوني الذي لم يعد ينطبق على وضع اللّغة العربيّة « هذا مخطط جد صارم وثابت في رأينا، ممّا يجعلنا نسلّم بأنّه دائم نظرا لاستقراره عبر الزمن» [2].

ونتيجة لهذا تقترح خولة طالب الإبراهيمي تعويض فكرة الثنائيّة بمقاربة ترتكز على فكرة السلّم التواصلي، حيث يكون الحديث فيه عن لغة واحدة تندرج ضمنها مستويات لغويّة مرتبطة بالأوساط المحدّدة لعناصرها، كالوسط العائلي والمدرسي. . . وبهذا نتجنّب الحديث عن لغة معياريّة وأخرى عاميّة، بل عن ترتيب لهذه المستويات ينتظم على أساس تدرّج لغوي، يبدأ بالاستعمال الأكثر معياريّة إلى الاستعمال الأقل معيارية؛أي من لغة القرآن، فلغة الأدب والصحافة المندرجة تحت العربية المعاصرة، فعربيّة التواصل

[1]Carmen ALENE GARABATO, Henri BOYER, Claudine BROHY, Représentations et diglossie, imaginaire communautaire et représentations sociolinguistiques, in Geneviève ZARATE, Danielle LEVY ,Claire KRAMSCH (dir),Précis du plurilinguisme et du pluricuturalisme,Archives contemporaines, Paris,2008,P. 294

[2] Khaoula TALEB IBRAHIMI, Les Algérien et leur(s) langue(s). Eléments pour une approche sociolinguistique de la société algérienne, Éditions El hikma, Alger, 1997, p. 45

الشفهي التي تصنّفها ضمن العربيّة تحت النمطيّة، وصولا إلى عربية المتمدرسين، وأخيرا العاميات؛أي الدارجات[1].

انطلاقا من هذا النموذج المرن، يمكن القول إنّ الطفل الجزائري، وهو في فترة ما قبل التمدرس، يملك لغة خاصّة بمحيطه القريب، وأنّ هذه اللّغة ليست « في قطيعة مع بقيّة المستويات الأكثر معياريّة، بل هناك استمراريّة بينها بحكم تفاعل الطّفل مع إخوته المتمدرسين وتعرّضه لوسائل الإعلام ومتابعته لبرامج الأطفال فيها . . . ومن ثمّة نقول ـ افتراضا ـ بأنّ لغة طفل هذه المرحلة، تتضمّن الكثير من المفردات الفصيحة، وأنّ العاميّة تقترب تدريجيّا من اللّغة العربيّة المعاصرة »[2].

1 . 2 اللّغة الأمازيغيّة

تتشكّل اللّغة الأمازيغيّة من تنوّعات، يمكن تصنيفها على النحو الآتي:

- القبائليّة المنطوقة في منطقة القبائل،
- الشاوية المنطوقة في منطقة الأوراس،
- المزابيّة المستعملة في منطقة غرداية بالجنوب الجزائري،
- الترقيّة المنطوقة في منطقة التوارق بالهوقار،
- الشنوية، المستعملة في منطقة تيبازة والشلف وعين الدفلى

[1] انظر المرجع نفسه، ص. 70.

[2] حفيظة تزروتي، اكتساب اللغة العربيّة عند الطفل الجزائري، دار القصبة، الجزائر، 2003، ص. 43.

وتعتبر مناطق:القبائل، الميزاب، والأوراس، أكثر المناطق التي تجمع الناطقين بالأمازيغيّة[1]، علما أن استعمالها لا يقتصر على المناطق المذكورة أعلاه، بل إنّه يمتدّ إلى العاصمة نتيجة نزوح السكّان إليها من مختلف هذه الأنحاء، أمّا عن صلتها باللّغة العربيّة، فإذا كان بالإمكان الحديث عن قرابة بين اللّغة العربيّة ولهجاتها، فإنّ الأمر لا يصدق على اللّهجات الأمازيغيّة، كونها تقوم على نظام فنولوجي، وقواعد وتراكيب مختلفة عن تلك التي تقوم عليها العربيّة[2].

وتعدّ اللّهجة القبائليّة لدى بعض الباحثين، أكثر اللّهجات الأمازيغية ملاءمة لتشكيل نموذج يؤسّس عليه البحث في شأن كتابتها (الأمازيغيّة)، وذلك لوجود وفرة من الإنتاج والدراسات الأكاديميّة فيها، ولما تسمح به من رصد لآليتها من منطلق فرضها لنفسها بالإنتاج أكثر من التنوّعات الأخرى[3]، بالإضافة إلى المكانة التي تحظى بها في النظام التربوي الجزائري، إذ لها « موقع في المدرسة الجزائريّة أكثر من اللّهجات الأخرى. . . [و] لها مواصفات لهجة قريش الجامعة للهجات العربيّة»[4].

---

[1] انظر،

Gilbert GRANDGUILLAUME, Arabisation et politique linguistique au Maghreb, Edition G. P, Maisonneuve et Larose, Paris, 1983, p. 14

[2] انظر المرجع نفسه والصفحة نفسها

[3] انظر، صالح بلعيد، هل تشتعل حرب الحروف؟ دار الأمّة للطبّاعة والنشر والتّوزيع، الجزائر، طبعة 2017، ص. 18

[4] المرجع نفسه والصّفحة نفسها

ومهما تكن نتيجة المفاضلة بين اللّهجات الأمازيغيّة، فإنّ الثابت بشأنها أنّها ظلّت شفهيّة، تفتقر لنظام كتابة معروف وموحّد « والشيء المؤكّد على أيّ حال أنّ ثامزيغت لغة سماعيّة شفويّة بالدرجة الأولى، وأنّ تاريخها غير معروف بسبب افتقارها للوثائق المكتوبة »[1]، وهي المسألة التي احتدم النقاش بشأنها في الآونة الأخيرة، بعد إدراج اللغة الأمازيغيّة في الدستور الجديد (2016) بصفتها لغة رسمية ثانيّة؛إذ ظهر الجدل من جديد حول الحرف الذي تكتب به، فأعلنت الحرب اللّغويّة أو ما أسماه الباحث صالح بلعيد بـ"حرب الحروف"، والتي تفعّلها ثلاثة أطراف في نظره، أولّها؛ الطرف المرافع لصالح كتابتها بالحرف اللاتيني، والذي يروم التغلّب على المنادين بكتابتها بالحرف العربي، وحججه كثيرة، أهمّها حسم المسألة في النظام التربوي الجزائري عند إقرار الحرف اللاتيني لتعليمها بالمدارس، وعدم ملاءمة طبيعة الخط العربي لنظام الأمازيغيّة، حيث إنّ الحرف العربي « يدخل في إطار ما يمكن أن نسمّيه بنظام الكتابة الصّامتة (Système consonantique) الذي يقتصر على كتابة الحروف الصّامتة (consonnes) فقط، فالمازيغيّة[2] مثلها مثل اللّغة الأوربية الحاليّة لغة مبنية، في حين أنّ العربيّة لغة معربة »[3]، وثانيها ؛ طرف يؤمن بضرورة كتابتها بالحرف العربي ودليله « قرب المازيغيّة إلى اللّغة العربيّة من

[1] حنفي بن عيسى، « الأمازيغ (البربر)»، في الموسوعة العربيّة، هيئة الموسوعة العربيّة، الجمهورية السوريّة، ط1، 2001، المجلّد الثالث، ص. 449

[2] يفضّل الباحث صالح بلعيد استعمال "المازيغية" لا "الأمازيغيّة" نسبة إلى مازيغ بن حام بن كنعان بن مصريم. للمزيد، انظر، صالح بلعيد، المازيغيّة في خطر، منشورات مخبر الممارسات اللغويّة في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011، ص. 35 (الهامش).

[3] صالح بلعيد، هل تشتعل حرب الحروف؟ ص. 88.

ناحية مخارج الحروف (Phonétique) من أيّة لغة لاتينيّة معاصرة . والمازيغيّة من اللّغات الحاميّة الساميّة، وهي فرع من شجرة اللّغات العُروبية. . . [بالإضافة إلى] مسألة انفتاح المازيغيّة على أهمّ خزّان تراثي مكتوب بالحرف العربي ولا تملكه المازيغيّة في غير العربيّة»[1]، أمّا ثالثها، فيمثّله الرافضون للأطروحتين المذكورتين، والذين لا يرون لكتابة الأمازيغية بديلا غير حروف التيفناغ، إذ« لا يجب العمل على استبدال حروف المازيغية، بل العمل على توحيدها ومَعْيَرتِها، ولن يكون ذلك إلاّ بحروف المازيغيّة القديمة، وهي التي تجعل للحرف القاعدة الشعبيّة والإجماع. . . »[2]. ومع إقرار الباحث بأنّ أفضل ما يجسّد اللّغة المازيغية نطقا وأداء هي حروف التيفناغ [3]، فإنّه يجنح إلى كتابتها بالحرف العربي، بعد أن يورد مجموعة من العوائق الماديّة واللّغوية التي تحول دون كتابتها بهذه الحروف، فيقول «المازيغيّة اللغة الوطنية والرسميّة، خير من يجسّدها صوتيا وعلميا وحضاريا ـ بعد حروفها ـ هو الحرف العربي والذي يجعلها لغة كلّ الشعب الجزائري، ولكي لا تكون لغة جهة من الجهات»[4]، ولكنّه يستدرك بعد صفحتين ليقول «. . . ولكن نظرا للظروف التي نعيشها في واقعنا المعاصر، وما نعرفه من قوة النخبة الضاغطة (اليعاقبة الجزائريون) ومالهم من تأثير في القرار، فيصعب أن يحتوي الحرف العربي المازيغيّة بكلّ سهولة، إلاّ إذا مرّ من ثقب الإبرة »[5].

---

[1] المرجع نفسه، ص. 90.

[2] المرجع نفسه، ص. 93.

[3] انظر المرجع نفسه، والصّفحة نفسها

[4] المرجع نفسه، ص. 211

[5] المرجع نفسه، ص. 213

تنمّ هذه الطروحات الثلاثة، وخصوصا الأولى والثانية منها، على الخلفيّة الإديولوجيّة الثاوية وراءها، فكلّ طرف ينتصر لحرف، لا من منطلق علمي أو تاريخي، بل من منطلق إقصاء الآخر، وتأجيج الصراع بين اللّغة العربيّة واللاتينيّة مجسّدة في الفرنسيّة؛ صراع يقرّ الباحث بأنّه سينتهي لصالح الفرنسية، كون المدافعين عن الطرح المتعلّق بها الأقرب إلى صناعة القرار، وهو ما يجسّد في مجمله "الحرب اللّغوية" التي يبدو وأنّها لن تضع أوزارها حتى مع ترسيم اللّغة الأمازيغية، وهو ما ينبئ باحتدام المشهد اللّغوي وبتضاعف تركيبه وتعقيده.

1 . 3 اللّغات الأجنبيّة

تعرّضت الجزائر لأحداث سياسيّة مختلفة، جعلتها تحتك ـ بدرجات متفاوتة ـ بدول أجنبيّة وبلُغاتها، ممّا كان له أثر في الوضع اللّغوي، ومن ذلك ما نجده في العاميّة المستعملة في العاصمة والمدية وتلمسان وقسنطينة من اقتراض لكلمات تركية، وما نصادفه في عاميّة مدينة وهران خصوصا، من كلمات إسبانية، نجمت عن احتكاك سكّانها بلغة الكولون ذوي الأصل الإسباني، وكذا اللاجئين الإسبان من الحرب الأهلية الإسبانية. ,وقد كان للّغة الإيطالية أيضا، وللأسباب نفسها، تأثير على لغة منطقة الشرق الجزائري، ولكنّها كلّها تأثيرات مقتصرة على الجانب الإفرادي.

أمّا اللّغة الفرنسيّة، فهي ميراث لاثنين وثلاثين ومائة سنة (132) من الاستعمار، كان لها التأثير الراسخ في المشهد اللّغوي الجزائري؛فقد ظلّت أداة العمل والتواصل اليومي لدى بعض الأسر والنخب، كما أنّها بقيت لغة التّعليم إلى غاية سنة 1978، التاريخ الفعلي لتطبيق سياسة التعريب، حيث

صارت اللّغة الأجنبيّة الأولى التي تعلّم ابتداءً من السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، ولغة التعليم في الشعب العلميّة والتكنولوجية في الجامعات، ممّا وسم وضعها بالغموض في نظر بعض الباحثين «للّغة الفرنسيّة، باعتبارها لغة مستعمر سابق وضع مُلْبِس؛فهي لغة مُهانة رسميا من جهة (باعتبارها لغة أجنبية مثلها مثل اللّغة الإنجليزية)، وهي مرادفة للنجاح وولوج عالم الثقافة والحداثة من جهة أخرى»[1].

وإذا كانت اللّغة الفرنسية توصف فعلا بأنّها لغة المستعمر، فإنّ النظرة إليها قد اختلفت لدى بعض الأدباء والكتّاب الذين يستعملونها كوسيلة للتعبير، وإلى هذا يستند حجاج (HAGEGE) في تدليله على أنّ للغة الفرنسية مكانة مرموقة في مستعمرات فرنسا السابقة « على الرغم من أنّ معظمهم قد حارب فرنسا المستعمِرة، بالأسلحة نفسها التي منحتها لهم المدارس الفرنسية، أي بلُغتها وثقافتها، فإنّه، ولمجرّد أن تفاوضت فرنسا التي لم تعد لها وسائل القوة الاستعمارية، مع هذه الدول على استقلالها، لم تصبح نُخبها مغرمة بها (فرنسا) فحسب، بل صارت من المطالبين باللّغة الفرنسية أيضا. لقد فهم الفرنسيون بأنّهم كانوا مؤتمنين على وديعة (Dépositaires) لا مُلاّكها. . »[2].

---

[1] CAUBET, (D), «Alternance de codes au Maghreb, pourquoi le français est-il arabisé? », in Plurilinguisme, alternance des langues et apprentissage en contextes plurilingues, n°14, Déc. 1998. p. 122 .

[2] C. HAGEGE, Une autre manière de concevoir et de dire le monde, entretien sur TV5 :http://www. diplomatie. gouv. fr/label_france/FRANCE/INDEX/i26. htm,consulté le 07/09/2008 à 17h

وإذا كانت النخبة في الجزائر متمسكّة باستعمال اللغة الفرنسيّة، فإنّ الكثير من المتكلمين يرفضون تداولها، وذلك لما يوحيه إليهم هذا الاستعمال من انصهار في ثقافة الآخر، خصوصا إذا كان هذا الآخر هو المستعمر الذي طالما جرّدهم من مقومات سيادتهم وفي مقدّمتها اللّغة، فليس النظام اللّغوي الفرنسي في ذاته، ما يطرح إشكالا بالنسبة إليهم، بل الموقف السياسي الإديولوجي ممّا يمكن لهذه اللّغة أن تنقله من ثقافة تسلخ المجتمع عن قيمه الأصيلة وتمس السيادة الوطنية بكلّ مكوناتها الثقافية والعربية الإسلاميّة، إذ «في إحياء الثقافة الوطنية، استعادة لمكوّن أساسي للسيادة الوطنية»[1].

ومع كلّ هذا، تظلّ اللّغة الفرنسية حاضرة في المجتمع الجزائري من خلال الهوائيات التي مكّنت من التقاط برامج القنوات الفرنسية المختلفة، والأنترنيت الذي كثّف من التواصل باللّغة الفرنسيّة، مقلّصا المسافة بين فرنسا والجزائر، ممّا سمح بتلاقح الثقافات، بالإضافة إلى عامل الهجرة ؛فالكثير من العائلات الجزائرية على تواصل دائم بأقاربها المتواجدين على الأرض الفرنسيّة، والذين قد يحملون الجنسيّة الفرنسيّة أيضا.

إنّ الذي يجب التأكيد عليه بشأن وضع اللّغة الفرنسيّة في الجزائر، أنّها تحظى بمكانة في المجتمع وفي القطاعات التي مازالت تعتمدها في معاملاتها الإداريّة، وعلى الرغم من تواجدها في وسط تشاركها فيه اللّغة العربيّة الرسميّة وعامياتها واللّغة الأمازيغيّة بتنوعاتها واللّغة الإنجليزية التي ينحصر استعمالها في المدارس وفي بعض التخصصات القليلة في الجامعة، فإنّها قد

[1] Abdelmalek SAYAD ,Bilinguisme et éducation en Algérie, Mouton, Paris,1967,p. 205 .

حافظت على مكانتها في الحياة اليوميّة لمعظم الجزائريين، سواء تعلّق الأمر بالطالب أم التاجر، أم رجل الأعمال أو السياسي. . .

وبهذا يكتمل المشهد اللّغوي في الجزائر، مجسّدا الثراء والتركيب الكبيرين، والتنافس والصراع الشديدين في الوقت نفسه، على الرغم من حسم الوضع الاعتباري لهذه اللّغات في النصوص الرسميّة ؛ فقد ثبتت الدساتير الجزائريّة التي تعاقبت منذ سنة 1963 على مقومّي ؛"الإسلام دين الدّولة"، و"اللّغة العربيّة لُغتها الوطنيّة والرسميّة"، إلى غاية تاريخ التعديل الدستوري الذي تمّ في سنة 2002، حيث أدرجت الأمازيغية فيه لأول مرة كلغة وطنيّة، لتحظى بعدها، بصفة الرسمية في الدستور الجديد لسنة 2016، حيث صارت لغة رسمية ثانية إلى جانب اللّغة العربيّة، وفي المقابل، كرّست أمرية أفريل 1976، باعتبارها أول قانون توجيهي للتربية في الجزائر المستقلة، رسمية اللّغة العربيّة بجزأرة التعليم وتعريبه، إلى غاية صدور القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم 08-04، المؤرّخ في 23 جانفي 2008، والذي يمثّل آخر نص يؤطّر مسألة تعليم اللّغات في المجال التربوي، حيث أكّد هو الآخر على ضرورة تطوير تعليم اللّغة العربيّة، باعتبارها لغة التعليم في مختلف المستويات وعلى ترقيّة تعليم اللّغة الأمازيغيّة كمكوّن من مكوّنات الهويّة، بالإضافة إلى التحكّم في اللّغات الأجنبيّة من أجل امتلاك مفاتيح وآليات العلم والمعرفة، ذلك ما تنصّ عليه صراحة المادة الرابعة من الفصل الثّاني، حيث جاء فيها: « . . . »

ـ ضمان التّحكّم في اللّغة العربيّة، باعتبارها اللّغة الوطنية والرّسمية وأداة اكتساب المعرفة في مختلف المستويات التّعليميّة ووسيلة التّواصل الاجتماعي وأداة العمل و الإنتاج الفكري؛

ـ ترقية وتوسيع تعليم اللّغة الأمازيغية؛

ـ تمكين التّلاميذ من التّحكّم في لغتين أجنبيتين على الأقل للتفتّح على العالم، باعتبار اللّغات الأجنبية وسيلة للاطّلاع على التّوثيق والمبادلات مع الثّقافات والحضارات الأجنبية. . . »

وعلى الرغم من المكانة الجديدة التي حظيت بها اللّغة الأمازيغية منذ دستور سنة 2002، وتعزيزها في دستور سنة 2016، فإنّ ذلك لم يغيّر شيئا على المستوى التربوي؛ فالحجم الساعي الممنوح لها كمادة في مناهج الجيل الثاني، أقلّ بكثير من ذاك الممنوح للّغة الفرنسيّة؛حيث يتمّ تعليمها بدءا من السنة الرابعة فالخامسة من التعليم الابتدائي بمعدّل ثلاث ساعات أسبوعيّا (3)، بينما يشرع في تعليم اللغّة الفرنسية في السنة الثالثة من التعليم الابتدائي بحجم ساعي أسبوعي قدره ثلاث ساعات (3) ليرتفع في السنتين الرابعة والخامسة إلى أربع ساعات ونصف (4سا و30د)[1]. ولعلّ مردّ هذه المفارقة إلى عدم وجود سياسة لغويّة واضحة المعالم والتفاصيل، ضمن مخطّط معلن، يحدّد الغايات والأهداف والمضمون والأدوات . . . الخاصّة بتعليم اللّغات في بلادنا، فما هو متوفر في هذا الشأن، لا يعدو أن يكون مواد أو

[1] انظر، وزارة التربية الوطنية، اللجنة الوطنية للمناهج، المجموعات المتخصّصة للمواد، مناهج مرحلة االتعليم الابتدائي، ماي 2016، ص. 24

تصريحات جاءت في مناشير الحكومة أو في القانون التوجيهي للتربيّة، والتي لا يمكن اعتبارها بديلا عن السياسة اللّغوية؛حيث يفترض لهذه الأخيرة أن تبرز وضع اللّغات عن طريق وصفها وصفا دقيقا، تُمثّل مسألة الاصطلاح عليها فيه أحد أبرز معالمه.

2. الاصطلاح على اللغة في الوثائق الرسميّة

يؤكّد المختصون في علم الاجتماع اللغوي وفي تعليميات اللغات أنّ مكانة اللّغة والوضع الذي يقرر لها في النصوص والوثائق الرسميّة يبرزان من خلال الكيفيّة التي تحدّد بها أو يصطلح عليها بها (تسميتها)، وكذا الطريقة المعتمدة في تعليمها، من هنا تظهر أهمية الوصف الدقيق لكلّ لغة من اللّغات المتفاعلة في الوسط الاجتماعي: « إن تعيين اللّغة ليس فعلا لا قيمة له (acte anodin)، فمنه نقرر مكانتها ضمن تناغم (concert) من اللّغات الموجودة في بلد ما، ويتم ذلك عن طريق وصفها :**"لغة قديمة"** (langue ancienne)، **"لغة معاصرة"** (langue moderne)، "لغة وطنية" (langue nationale) أو عن طريق التقابل **"الفرنسية / اللّغة الأم"** (français, langue maternelle)، **"الفرنسية/ اللغة الأجنبية"** (français, langue étrangère)، وذلك بإدراجها ضمن مجال من العلاقات أو الوظائف التي تحيل إلى تصنيفات ذات طبيعة متنوعة، غالبا ما تكون غير متجانسة، ولكنها محمّلة بالدلالة »[1].

[1]Gérard Vigner, « Nommer le français »,in, Études de linguistique appliquée, Paris, n° 130, 2003/2,p. 153

وتتمّ تسمية اللّغة أو تعيينها عادة، وفق منظور ما، وتأسيسا على وجهة نظر حولها أو موقف متّخذ منها، أو اعتمادا على الأهداف المتوخاة منها أو القيم التي تحملها، فوفق المنظور السياسي، نجد التسمية : **"لغة وطنية"** في مقابل **"لغة أجنبية"** (langue nationale/ langue étrangère)، علما أنّ الصفة **"وطنية"**، وإن كانت تبدو لأول وهلة واضحة الدلالة، إلا أنها تحتاج إلى ضبط وتدقيق؛ ففي الحالة الفرنسية، اللّغة الفرنسية هي لغة الأمة التي تقابل اللّغة الأجنبية، ولكنها يمكن أن تقابل أيضا **"اللغات المحلية"** (langues régionales)، **"فالبروتون"**(Le breton)، و**"الكورس "** (Le corse)، و**"الباسك "**(le basque)، لغات محليّة موجودة في فرنسا، ومع وجود هذا التنوع فيها، تبقى الفرنسية هي لغة الأمة برمّتها. أمّا الاصطلاح، **" لغة رسمية / لغة وطنية "**(langue officielle / langue nationale)، فإنّه يحدّد اللغات الرسمية المعترف بها من قبل الهيئات الوطنية الكبرى، كالتربية، والعدل. . . ، في مقابل اللغات التي تعكس وجود أمة، ولكنها غير مستعملة في مؤسسات الدولة، ومثال ذلك اللّغة الفرنسية التي هي اللّغة الرسمية في إفريقيا السوداء، في حين يُعترف باللّغات الإفريقية كرمز للأمّة، فتوصف باللّغات الوطنية. وفي سويسرا تحظى **"الرومنش"** (le romanche)، بمنزلة اللّغة الوطنية، وهي ليست بلغة رسمية، دون أن ننسى **"الكتلون"** (le catalan)، التي لا تستعمل إلاّ في منطقة محدودة من إسبانيا، ولكنها لغة وطنية.

ومن منظور اجتماعي، يأتي التقابل بين **"اللغة المعيارية/ واللغة المشتركة"** (langue savante / langue commune)، كالتقابل الذي نجده بين الفرنسيّة واللّغة المعياريّة المكتوبة التي كانت اللاتينية، والتي كان يمكن أن تدرس عند

اليسوع الجيزويت (les Jésuites)أو الرهبان الأورتوريان (les Oratoriens) [1]، وهو ما يعكس التمييز بين التنوّع العالي (variété haute) والتنوع الأدنى (variété basse) في اللّغة والمجسّد لحالة الثنائيّة عند فرجوسن .

وفي المنظور الهوياتي (identitaire)، يبرز مصطلح **"لغة الأم"** في مقابل **"لغة الأب"**(langue paternelle / langue maternelle)، والمعروف أنّ مصطلح "اللّغة الأم" يحمل غموضا ولبسا كبيرين، من منطلق أنّ الصّفة "الأمّ"، تحيل إلى الأمّ الفعليّة، الكائن الاجتماعي، الذي يتمكّن الطفل بواسطته من بلوغ مظاهر التحكم الأولى في اللّغة، كما تحيل إلى الأمّ الموطن (mère-patrie)، حيث تعني اللّغة الوطنيّة لبلد ما، مقتربة بذلك من مفهوم **"لغة المنشإ" (langue d'origine)**، وفي المقابل يدلّ مصطلح "اللّغة الأب"، الذي لم يرد إطلاقا في الاستعمالات المعاصرة، والذي كان شائعا ومتداولا في الحقبة الرومانية على لغة السلالة **(la langue de la lignée)** [2] ، وبذلك فهو أقدم من مصطلح "اللّغة الأم" الذي لم يظهر إلا في القرون الوسطى[3].

أمّا من المنظور السيري (biographique)، فنعثر على التسميات:**"لغة المنزل"** في مقابل **"لغة المدرسة أو لغة التمدرس"** (langue de la maison / langue de l'école, langue de scolarisation)، وهو تقابل يأخذ جزءا من الإيحاءات المقترنة باللّغة الأم، فلغة المنزل أو اللّغة الحميمية العائلية

[1] انظر المرجع نفسه، ص. 156.

[2] انظر المرجع نفسه، ص. 157.

[3] انظر،

Jean BATANY , « L'amère maternité du français médiéval »,in, Langue française, volume 54,n°1, ,1982,p. 31

(langue de l'intimité familiale)، هي لغة الذاتية (l'individualité) المشاركة في التبادلات العائلية، في مقابل لغة المدرسة أو لغة التمدرس، والتي هي اللّغة المحافظة المسؤولة عن نقل المعارف، وتعدّ مشكلات الانتقال بين هذين الفضاءين اللّغويين صلب اهتمامات التعليم التحضيري. [1]

تبرز هذه الاصطلاحات المتعدّدة تشعّب المفاهيم التي تحيل إليها، وهو ما يفسّر التباين، وربمّا حتّى الخلط في استعمالها، لذلك سنفصل فيما له علاقة مباشرة بموضوعنا، حيث يتعلّق الأمر، باصطلاحين أساسيين، هما:"اللّغة الأم"، و"اللّغة الثّانيّة" . بالإضافة إلى اصطلاح آخر هو "اللّغة الأجنبيّة"، وسيتم ذلك وفق ترتيب اقتضته ضرورة منهجية محضة، هدفه تحديد وضع اللغة في الواقع اللغوي الجزائري.

3 ــ 1 اللّغة الثانيّة

ينفر اللّسانيون والتعليميّون الجادون صراحة من استعمال مصطلح "اللغة الثّانيّة"، وتحديدا "الفرنسية/ لغة ثانية"، فهم يفضّلون مجموعة من السياقات المرادفة كـ:« الفرنسية، اللّغة الأجنبية المفضّلة (Français langue étrangère privilégiée) لغة العمل (Langue de travail)، لغة التعليم (Langue d'enseignement)، لغة التواصل الوطني والدولي (Langue de communication nationale et internationale)، لغة الثقافة (Langue de culture)، لغة التطور (Langue de développement)، لغة

[1] Gérard Vigner, « Nommer le français »,p. 157

الوحـدة الوطنيـة (Langue de l'unification nationale)، لغـة العلـم والتكنولوجيا(Langue de la science et de la technologie)»[1].

وتشهد كثرة الصيغ التعريفيّة هذه، على صعوبات جمّة وعميقـة في تحديـد هـذا المفهـوم، ولـذلك ظـلّ « مفهومـا غامضـا، وكـان مدلولـه فضفاضـا (flottant)، على الرغم من أننا نستوعب مدلوله السياسي بطواعية»[2]

ونتيجة لذلك أيضا، يقول كوك:« على الرغم من إجرائية بعض المفاهيم، فإنها تستغرق زمنا طويلا لتخترق ميدان التدّاول عند البـاحثين، فـلا نعلـم إذن إذا كان هناك مجال للأسف أم للابتهاج على الزمن الطويل واللاّ محـدود الذي تستغرقه الفرنسية/ لغة ثانية لتحتل مكانها أخيرا في تعليميّة الفرنسية»[3]

ويفسّر هذا المخاض المفاهيمي البطيء والعسير بالشكّ والارتيـاب الـذي يحـفّ حقلـه الإبسـتمولوجي، إذ يسـتعمل اصـطلاح "اللغـة الثانيـة" بطريقـة اعتباطية وببساطة قصد وصف وضعيّة تكون فيها الفرنسية لا لغة أم ولا لغة أجنبية نتيجة المكانة التي تحظى بها أو الأهداف المسطرة لها.

ومهما يكن الأمـر، فإننـا نشـهد في الثمانينـات، وبفضـل بـرامج تكـوين المدرسة الدولية المزدوجة (l'EIB) والتربصات المقامة من قبل مركـز البحـث

[1] Mwatha **MUSANJI** NGALASSO, « Le concept de français langue seconde »,in Etude de linguistique appliquée, n°88, 1992,p. 30

[2] Jean TABI-MANGA,La problématique du français langue seconde dans un milieu multilingue, Quatrième forum sur: Le français langue seconde, p. 226. www. bibliotheque. auf. org/doc_num. php?explnum_id=638,consulté le 17/12/2016 à 11h 30m .

[3] Jean-Pierre ,CUQ, Le français langue seconde ,origines d'une notion et implications didactiques, Hachette, Paris ,1991 p. 112

والدراسة لنشر الفرنسية (CREDIF). . . ، بروز مفهوم "الفرنسية لغة ثانية" تدريجيا بصورة تميّزه عن مفهوم "الفرنسية لغة أجنبية"، ومع ذلك بقيت صعوبته الأساسية مرتبطة بالتعريف المؤسساتي، إذ ظهرت مقاربتان لتوضيحه، واحدة مؤسساتية (Institutionnelle) والأخرى تقنية (Technique)، تستند إلى معيار زمني، فعلى الصعيد المؤسساتي، توصف اللّغة بالثانية، إذا كانت تحظى بمكانة مرموقة في البلد الذي تستعمل فيه، وذلك بموجب قرار سياسي أو إداري أو قانوني، يخوّل لها أن تكون لغة رسميّة، تستخدم في الإدارة، والعدالة، والبرلمان، وفي التربية والاتصالات، ممّا يضمن لها التداول بين الأفراد، وما يجعلها تحتل الرتبة الثانية من حيث الاكتساب، بعد اللّغة الأولى . وتصدق هذه المقاربة المؤسساتية على وضعية البلدان الإفريقية الفرونكفونية، أين تعدّ اللّغة الفرنسيّة اللّغة الرسميّة في أغلب الهيئات.

يستند التعريف التقني للّغة الثانيّة على المعيار الزمني، أي ترتيب تعلّم اللّغة، ويأخذ في الاعتبار درجة التحكّم فيها، فاللّغة الثانيّة في الواقع هي لغة أجنبيّة مقارنة بلغة الأمّ التي تكتسب في سنّ مبكّرة عن طريق التفاعل مع الأمّ ومع المحيط العائلي :«تشير عبارة اللّغة الثانيّة إلى اللّغة الأجنبيّة ذاتها التي ينظر إليها من حيث رتبة الاكتساب ودرجة التحكّم، فيقع تعليمها مباشرة بعد لغة الأم، التي تسمّى من أجل ذلك باللغة الأولى. . . »[1] . بهذا يستنتج نجلاسو (Nglasso) أنّ اللّغة الثانية «هدف منشود أكثر منه معطى واقعيا، فمجالها الإبستمولوجي غير محدّد بالقدر الكافي والأكيد، وبذلك «يتم ضبط

[1] Mwatha **MUSANJI** NGALASSO, « Le concept de français langue seconde »,p. 33.

الفرنسية/ لغة ثانية نظريا، في مجال البحث، كنمط خاص من اللّغة الأجنبية»[1]

إنّ السؤال الجدير بالطرح في هذا السياق، وتأسيسا على المعيارين المؤسساتي والتقني، هو مدى خضوع اللّغة العربيّة الفصحى لهما لتُعتبر لغة ثانيّة بالنسبة للطفل الجزائري؟

بالفعل، إنّ اللّغة العربيّة هي اللّغة الوطنية والرسميّة المنصوص عليها دستوريا، ولكنّها لا تحظى بالمكانة المرموقة التي تخوّل لها أن تكون لغة كلّ الإدارات الجزائريّة، فإذا كانت كذلك بالنسبة للمؤسسة التربويّة، فإنها ليست لغة التعليم الجامعي بكلّ تخصصاته، حيث سرعان ما تترك هذا الدّور للغة الفرنسية، لغة التعليم في الشعب العلميّة والتكنولوجيّة. وإذا كانت لغة العدالة، فإنّها ليست لغة المعاملات في القطاعات الاقتصاديّة والتجاريّة الحسّاسة.

بهذا يظهر أنّ المعيار المؤسساتي غير محقّق في وضع اللّغة العربية ليجعل منها لغة ثانيّة في المجتمع الجزائري، أمّا المعيار التقني، فيتحقق من حيث كون اللّغة العربيّة هي اللّغة الثانية في ترتيب الاكتساب، إذ يتعلّمها الطفل في المدرسة، بعد أن يكون قد اكتسب لغة أمّه بشكل طبيعي من محيطه. ومع ذلك فإنّنا نرفض تنزيلها هذه المنزلة، كون اصطلاح "اللغة الثّانية"، وإن كان يخصّ علوما كثيرة، فإنّه، وبتأكيد المختصين، يرتبط بالتعليميّة أكثر من

[1] المرجع نفسه، ص. 34

ارتباطه بغيرها [1]، فعليه ستؤسس طريقة تعليمها التي يرى المختصون أنّها لا يمكن أن تستمد من غير منهجية تعليم اللّغة الأجنبيّة :«فعلى الرغم من كلّ السلبيات التي تطرحها التسمية، فإننا نحتفظ بوسم (Etiquette) "اللغة الثانية" للدلالة على المفهوم الذي نريده، جدّ مؤكدّين على أنّها تبقى فرعا تصنيفيا للغة الأجنبيّة (sous-catégorisation)، فأولا، وقبل كل شيء، كلّ لغة ليست لغة الانطلاق بالنسبة (langue de départ) للفرد تظلّ لغة أجنبيّة، وحتى وإن كان لها إطار قانوني أو اجتماعي في بلدها، فإنّها تعتبر دوما كذلك على المستوى الوطني . . . »[2].

وعليه، فإن قبول وسم اللّغة العربيّة باللغة الثانيّة، يعني قبول تعليمها كلغة أجنبيّة، مختلفة تمام الاختلاف عن لغة الطفل الجزائري الأم، وهو وضع لا ينطبق على الأقل على الطفل الذي يكتسب العاميّة العربيّة من محيطه، ومن ثمّة فإنّ عدم تجانس الوضعيات والسياقات يولّد دوما صعوبات تحول دون إمكانية تطبيق عُدّة منهجية معيّنة، وبالتالي إخضاع اللّغات المرتبطة بهذه السياقات لأدوات ومعايير لا يمكن أن تكون مستعرضة (Transversal)، وأيّة محاولة لتجاوز خصوصية اللّغة في سياقها، وإلباسها ثوبا غير مناسب لها، يقود إلى تبنّي تعليمها وفق منظور لا ينسجم مع طبيعتها، فتكون نتائجه نفورا من اللّغة وضعفًا في أدائها.

---

[1] انظر،

Jean-Pierre CUQ,'' Le FLS : Un concept en question'',in Tréma, numéro spécial sur le français langue seconde ,UFM de l'académie de Montpellier, n°7,1995,p. 2.

[2] المرجع نفسه، ص. 3.

3 ــ 2 اللّغة الأجنبيّة

تطلق هذه التسميّة على اللّغة الـتي لا يكـون لهـا وضـع خـاص في البلـد المعني، مثل الإنجليزيّة في فرنسا والفرنسية في الجزائر، أمّا بشأن وصـف اللغـة العربيّة بها (كلغـة أجنبيـة)، فلـم يحـدث أن وسمـت كـذلك، إلاّ في الحقبـة الاستعماريّة، تجسيدا لنوايا فرنسا الاستعماريّة، حيث جاء في القرار الصـادر سنة 1954، عن لجنة التعليم الابتدائي التابعة لإدارة الاحتلال الفرنسي:« إنّ لهجة التعامل بين الأهالي هي اللّغة العاميّة، والفصحى لغة ميّتة، وأمّا العربيّة الحديثة فهي لغة أجنبيّة وتعليمها شكل من أشكال القمع. . . »[1].

3 . 3 اللغة الأمّ

يصعب من الناحية النظريّة الإحاطة بمفهوم اللّغـة الأمّ، شـأنه شـأن بقيـة المفاهيم المرتبطة بتسمية اللّغـة، كونهـا مفـاهيم تخضـع للسـياق الاجتمـاعي اللّغوي وتتأثر به، كما أنّـه مصـطلح متشـعّب الدلالـة، فقـد جـاء في وثيقـة لليونسكو «مصطلح اللّغة الأمّ المستعمل بكثرة، يمكن أن يـدلّ علـى أوضـاع مختلفة ؛فهو يعرّف في الغالـب بأنّـه اللغـة أو اللّغـات الأولى الـتي يسـتعملها الشخص ويتعلّمها قبل غيرها . كما قد يُعرّف على أنّـه اللغـة (أو اللّغـات) التي يحدّد بها الأشخاص هويتهم أو بها تحدّد هويّة الآخرين. ويُعرّف كـذلك بكونه اللّغة (أو اللّغات) التي نعرفها أكثر من غيرها، واللغة أو اللغات الـتي نستعملها أكثـر. وقـد تطلـق لغـة الأمّ أيضـا علـى «اللغـة الأولى» أو اللغـة

[1]ورد هذا القول في تقديم محمد العربي ولد خليفة، رئيس المجلس الأعلى للغة العربيّة سابقا، لكتاب اللغة العربيّة بين التهجين والتهذيب، الذي ضمّ مجموعة مداخلات الملتقى الوطني حول إشكاليّة تهجين اللغة في الجزائر، والذي صدر عن المجلس سنة 2010

الأوّليّة »[1]، وفي هذا السياق نفسه كان قاموس روبير (ROBERT) قد عـرّف اللّغة الأمّ بكونها « اللغة التي يتعلّمها الطفل مـن الأم ومـن العائلـة أو مـن المحيطين به منذ المهـد، كمـا تطلـق أيضـا علـى لغـة وطنـه الأمّ أو الأصـلي (Mère-patrie) . . . . وتعرّف القواميس المتداولة اللغة الأم على أنهـا "لغـة البلد التي نولـد بهـا". إلاّ أنّ هـذا التعريـف غـير قابـل للتعمـيم علـى كـلّ الحالات، فبالنسبة لطفل فرنسي مولود في الصـين، ونشـأ في وسـط يتحـدّث الفرنسية، فإنّ لغته الأم هي الفرنسيّة دون شـك، وبـالعكس، فـإنّ الفرنسـي الذي يكون من أبوين أصلهما أجنبيان ولا يتحدثان إلا الفرنسـية، يمكـن أن نعتبر لغتـه الأم، اللغـة الـتي يجهلـها تمامـا، وهـي اللغـة الـتي كـان أجـداده يتحدثونها، . . . . فاللغة الأم يمكـن أن تكـون أحيانـا لغـة الأم، ويمكـن أن تكون أحيانا أخرى لغة الأم الموطن(Mère-patrie)»[2].

ومن جهة أخرى، يرى كوك (Cuq) أنّ اللغة الأمّ هـي اللّغـة الأولى الـتي يكتسبها الطّفل وهي لغة أمّـه[3]، بينمـا تـذهب دابـين (Dabène) إلى أنّ هـذا المفهوم يخضع لتنوعات دلاليّة، فوضـع هـذه اللّغـة لـيس نفسـه في حـالات الثنائيات (لغة فرنسية/ فرنسا)، (لغة إنجليزية/ إنجلترا)، (لغة عربيـة/ الجزائـر

[1] UNESCO, L'éducation dans un monde multilingue, Document -cadre de l'UNESCO, édité par l'organisation des nations unies pour l'éducation ,la science et la culture ,Paris ,2003 ,p. 15 .

[2] Paul ROBERT, Dictionnaire Alphabétique et analogique de la langue française –Les mots et les associations d'idées, Société du Nouveau Littré, France ,1959 .

[3] انظر،

Jean-Pierre, CUQ, Le français langue seconde, origines d'une notion et implications didactiques, Paris ,1991 .

أو المغرب أو تونس)، فإذا فهمنا بيسر أنّ المقصود هو اللّغة الإنجليزية في حالة الزوج الثاني، على الرغم من بعض الاختلافات في استعمالها، وعلى الرغم من استعمال هذه اللّغة في بلدان أخرى، فإنّه من الصّعب فهم طبيعة اللّغة المقصودة في حالة الزوج (لغة عربية/ الجزائر أو المغرب أو تونس أو المملكة العربيّة السعودية . . .)، كون العربيّة المنطوقة في هذه البلدان تختلف عن العربيّة المكتوبة التي هي اللّغة الأدبية أو الكلاسيكيّة[1].

والواقع أنّ حال اللّغة الإنجليزيّة الذي تميّزه دابين عن وضع اللّغة العربيّة، هو حال مشابه لها، إذ «يتحدّث الإنجليز أيضا تنوّعات مختلفة للإنجليزيّة، التي تأقلمت واصطبغت بألوان محليّة تميّزها عن تلك التي يتحدّثها البريطانيون والأمريكان، حيث نجد في نهاية المطاف، أنّ هذه الإنجليزيات المختلفة غير مفهومة دوما بين جميع مستعمليها. . . »[2]، وبالتالي فإنّه من نافلة القول، الحكم بوجود لغة منطوقة مطابقة للغة مكتوبة في بلد ما.

وترى دابين أنّ ما هو مقدّم في معظم الوضعيات اللّغويّة على أنّه لغة أمّ، ومادة تدريس، هو في الواقع اللّغة الوطنيّة للدولة التي تنتمي إليها المنظومة التربوية، وبذلك، عرضت مجموعة من حالات القرابة بين اللّغات الأمّ في السيّاق الأوروبي[3] ؛حيث تكون لغة المتعلّم تنوعا من تنوعات اللغّة المعيارية،

---

[1] انظر،

Louise DABENE, Repère sociolinguistique pour l’enseignement des langues. Hachette, Paris,1994 .

[2] Samuel. P. HUNTINGTON, Le choc des civilisations, traduction de Jean LUCFIDEL et al, Odile Jacob, Paris, 2007, p. 63.

[3] انظر، Louise DABENE, Repère sociolinguistique pour l’enseignement des langues

وهو حال اللّغة العربية بالنسبة للطفل الجزائري الذي يفطر على العاميّة العربيّة، أو تكون منتمية إلى الأسرة اللّغوية نفسها، وهو وضع اللّغة العربية بالنسبة للطفل الجزائري ذي المنشأ الأمازيغي، أو إلى أسرة أوروبيّة أخرى، أو إلى سياق غير أوروبي تماما.

وعليه، وتأسيسا على ما ورد في مواثيق اليونسكو وفي قاموس روبير أيضا، يمكننا القول إنّ اللغة العربية هي اللّغة الأم بالنسبة للطفل الجزائري.

هذا، وقد أضافت دابين حالة أخرى يمكن أن يصطلح فيها على اللغة بأنّها اللغة الأمّ، وهي تلك التي تستوجب توافر مجموعة من المعايير ؛ في مقدّمتها أنها اللّغة التي تتكلّم بها الأمّ، وأنّها اللّغة الأولى التي يكتسبها الفرد في ظروف طبيعيّة، وأنّ تكلّمها بشكل فطري يجعل صاحبها يحقق مستوى عال من الكفاءة فيها[1]. ولو أردنا تطبيق هذه المعايير على اللّغة العربيّة، لوجدنا أنّها لا تستقيم مع طبيعتها؛فالطّفل الجزائري يكتسب من محيطه، وبشكل طبيعي، العاميّة العربيّة الجزائريّة أو إحدى تنوعات اللّغة الأمازيغيّة في شكلها المنطوق، ويعني هذا أنّ اتصاله باللّغة العربيّة الفصحى، يكون بعد انتقاله إلى المدرسة، حيث يتعلّم هذه اللّغة بشكل مقصود، وبذلك فإنّ التعلّم «سينأى عن سمة "الطبيعيّة"، الشرط الأول للّغة الأم، فقاعة الدّرس باعتبارها فضاء بيداغوجيّا يحتضن مجموعة لغويّة تؤثّثه، تشترك في قواسم من بينها :تداول قواعد هذه اللّغة وهو جانب ميتالغوي. . . واحترام شروط إجراء المحادثات. . . وفق مقتضيات تحدّدها العمليّة البيداغوجيّة

[1] المرجع نفسه، ص. 12

ومناهج تعلّم اللّغات، وهي تختلف لا محالة عن تعلّم لغة الأمّ تعلّما طبيعيّا عفويّا »[1]، أمّا بشأن حذق الطّفل الجزائري للّغة العربيّة الفصحى، أكثر من حذقه للعاميّة، سواء أكانت عربيّة أم أمازيغيّة، فلا أحد يمكنه أن يزعم ذلك.

وبهذا يمكن القول، إن نحن طبّقنا المعايير السالفة تطبيقا صارما على اللّغة العربيّة الفصحى، بأنّها ليست لغة الطفل الجزائري الأمّ، غير أنّ للوضع خصوصيته إذا ما تعلّق الأمر بالعاميّة العربيّة الجزائريّة التي تمثّل أحد مستويات الفصحى: « نحن لا نعترض على كون الفصحى. . . ليست هي العربيّة التي يأخذها الطّفل من أمّه أو أبيه أو أسرته الصّغيرة بشكل تلقائي وسليقي. لكن لا بدّ أن نعترف جميعا بأنّ ما يأخذه الطّفل عن أمّه أو أسرته (إذا كانت عربيّة الثقافة واللّسان) هو لغة عربيّة أيضا، أي مجرّد وجه أو شكل من وجوهها وأشكال أدائها، والفصحى وجه آخر له بدوره مستويات عدّة . والطفل المولود في أسرة لا تتكلّم غير العربيّة، حين يبدأ في استعمال اللّغة، تكون الدارجة العامية التي يستعملها أبواه هي المستوى الذي يبدأ به. وهو مستوى شعبي تبسّط فيه العربيّة وتختزل كثير من قواعدها الصوتيّة والمعجميّة والتركيبيّة. . . ثمّ حين يدخل الطفل إلى المدرسة يبدأ في الانتقال تدريجيّا إلى استعمال ذلك المستوى الآخر من اللّغة نفسها، وهو المستوى الذي تتجلى فيه اللّغة في صورتها النموذجيّة التي يحاول أن يتمثّلها كلّ مستعمل حسب طاقته وكفاءته. وفي هذه المرحلة يبدأ الطفل في تصحيح

[1] محمد الشيباني، "الطّفل العربي بين اللّغة الأمّ والتواصل مع العصر:أبعاد المسألة وإطارها المنهجي"، في اللغة والتواصل التربوي والثقافي، مقاربة نفسيّة تربويّة، منشورات مجلّة علوم التربيّة، المغرب، العدد 13، ط1، 2008، ص. 103، 104.

طريقة استعماله للّغة ومراجعة ما يسمّيه الصّفائيون عادة "بالأخطاء اللّغويّة" و "الانحرافات" الشائعة في لهجته التي اكتسبها قبل المدرسة . . . »[1].

إنّ الطفل الجزائري لا يتوسل بالنسق اللّغوي العربي الفصيح تعبيرا عن حاجاته في لحظاته التواصليّة الأولى، بل إنّ ذلك يتم بواسطة الأمازيغيّة والعاميّة العربيّة، ولكن هذه الأخيرة «. . . ماهي إلاّ صيغة من الصيغ العربيّة التي وقع التساهل في استعمالها فدخلها التغيير والتحوير والتحريف قليلا أو كثيرا، وجرّدت من علامات الإعراب وكثر فيها الدّخيل والأعجمي؟. . . نعتقد أنّ الهوة بين الفصحى ولهجاتها لم تصل بعد إلى العمق الذي يفصل بينها بحدود مغلقة وتامّة، وأنّ هناك ـ عكس ذلك ـ عناصر كثيرة أصبحت . . . تعمل على التقريب بين الفصحى ولهجاتها المعاصرة . . . منها وسائل الإعلام المتنوّعة، ووسائل التواصل. . . »[2].

لقد أثبتت الدراسات الميدانيّة أنّ نسبة المفردات الفصيحة في لغة أطفال ما قبل تمدرس الجزائريين(سنّ الخامسة)، الذين لم يزاولوا التعليم التحضيري في الجزائر، ولم يتردّدوا على أيّة مؤسسة تعليميّة، قد بلغت 45,03%، في حين بلغت نسبة المفردات ذات الأصل الفصيح والتي لحقها تغيير صوتي أو صرفي أو دلالي عند هؤلاء الأطفال أنفسهم نسبة 45. 03%، أمّا المفردات الدّخيلة والعاميّة والأجنبيّة، فقد قدّرت نسبها على الترتيب بـــ : 9,85%، 3,93%، 0,33%، « فالكثير من المفردات الشائعة على ألسنة

[1] عبد العلي الودغيري، لغة الأمّة ولغة الأمّ، عن واقع اللغة العربيّة في بيئتها الاجتماعيّة الثقافيّة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014، ص. 283، 284

[2] المرجع نفسه، ص. 248، 249

الأطفال، والتي يعتقد أنّها مفردات عاميّة، هي في الأصل مفردات مثبتة في اللغة العربيّة الفصحى، ولكن دخلها بعض التغيير قلبا أو دلالة. . . »[1].

لا أحد ينكر أنّ العامية المنطوقة عندنا تختلف عن اللّغة العربية الفصحى، ولكنّ هذه الخاصيّة ليست حكرا على اللّغة العربيّة، فهي ميزة طبيعيّة في كلّ لغات العالم، إذ إنّ الفرنسية نفسها عُرفت تاريخيا، وبعد ظهور ما يسمّى باللّغة الأدبيّة أوالمعياريّة الفصيحة، باستعمالين:"الجيّد"، ويقصد به لغة الأدباء والفصحاء والمثقفين، و"الرديء"، ويحيل إلى لغة العامّة، كما ظهرت في فرنسا وابتداء من القرن السابع عشر مدرسة صفائية تدافع عن الاستعمال الأول، وتصحّح أخطاء العامّة، أمّا حديثا، فاللّهجات الفرنسية كثيرة داخل فرنسا وخارجها، ففي داخل حدودها نصادف الفرنسية العامّة المشتركة، وفرنسية الألزاس، والفرنسيّة الجنوبيّة، والفيرلان (Verlan) ولهجة ليون (Lyon). .

ينبغي الإقرار إذن بأن لغة الأمّ في الجزائر تشكلّ مستوى من مستويات اللغة الأمّ، اللغة الوطنيّة والرسميّة، وهي شرط أساسي لنمو شخصية الطفل في مختلف جوانبها ، ذلك ما يؤكّده المختصون من علماء النفس وعلماء النفس اللّغويين، فإذا كان هؤلاء يولون أهميّة متزايدة لمسألة التحكّم في عدّة لغات، فإنّهم يعترفون بالموازاة لذلك بأهميّة اللّغة الأمّ في نمو الحس حركي والمعرفي والنفس وجداني والثقافي للطّفل، إذ تتحكّم هذه اللّغة «في التوازن النفسي للطفل، كما أن هناك تناسب بين اللّغة الأمّ والنجاح أو الإخفاق المدرسيين. بالفعل، لا يمكن ـ بداهة ـ أن تمنح وظيفة أداة اكتساب التعلّمات المدرسيّة الأولى للّغة الأجنبية التي يكون مستوى اكتسابها في

[1] انظر، حفيظة تزروتي، لغة الطفل بين المحيط والمدرسة، دراسة إفراديّة، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1999، ص. 158، 157

الفترات الأولى للتمدرس جدّ ناقص، إذ تعود هذه الوظيفة بشكل طبيعي إلى اللّغة الأم، أو على الأقل إلى تلك اللّغة المألوفة التي تمنح الطفل الإمكانية الوحيدة للتعبير الفعّال، والضروري من أجل استيعاب الرموز الحسابية القاعدية، وبناء العمليات المجرّدة والإجرائية أو المنطقيّة . إنّ عدم استخلاص العبر من ذلك على صعيد التمدرس، يعني جعل الطفل في وضع نكوص (régression)، وإعاقته عن التحكّم في صياغة ملاحظاته واستقصاءاته الحسيّة . . . . »[1]،

وبالموازاة لذلك، فإنّ اللّغة الوطنية المشتركة هي لغة الوحدة والتماسك الاجتماعي، وقد فقه الغربيون ذلك، فاهتموا بأنجع السبل وأضمنها لتحقيق هذه الغاية ، لذلك يقول جاك لانج (Jack LANGE) وزير التربية الوطنية الفرنسية السابق في مقدمة برامج التعليم التي دخلت مجال التنفيذ سنة 2002:« لقد أوليت الأهمية لإتقان اللغة الفرنسية، وسوف أكرّر القول دائما :إنّ اللغة الوطنية هي التي تبنينا وتوحدّنا. وكلّ طفل ينبغي أن يتمكّن من الدخول إلى هذا البيت المشترك، ويشعر فيه بالراحة، ويحس بأنّه موجود في بيته . والطّفل الذي لا يتمكّن من دخوله، أو يدخله بشكل غير جيّد، فهو طفل مهمّش، ومجروح، ومحتقر، وبالتالي فهو مُبعد. وهذا الشعور بالإبعاد سيجعل بعض الصّغار يُنمون في نفوسهم بذرة ردود أفعال عدوانية أو عنيفة » [2].

---

[1] Raymond Renard, Le français langue seconde dans un environnement bilingue : son articulation avec la langue maternelle, Quatrième forum sur: Le français langue seconde, p. 220.
www. bibliotheque. auf. org/doc_num. php?explnum_id=638,consulté le 17/12/2016 à 11h 30m.

[2] Ministère de l'éducation nationale, Qu'apprend –on à l'école maternelle, Les nouveaux programmes, XO éd 2002, p. 8

إنّ تحقيق التنمية الشاملة، لا يتمّ إلاّ بالطّفل، مواطن الغد، المتوازن نفسيا والناجح مدرسيا والمندمج اجتماعيا، وهو ما لا يتحقق إلا من خلال العناية بلغة الأم، ومتى صار ذلك واقعا، تحققت الوحدة والتماسك الاجتماعيين اللذين يستمدان كيانهما من اللّغة الأم، اللغة المشتركة والجامعة، لذا ينبغي الاهتمام بترقية لغة الأمّ في اتجاه اللغة الأم، والعمل على تقليص الهوة بينهما، وهو أمر لا يمكن أن يتم إلاّ بترقية تعليم اللغة العربيّة، عن طريق التمييز بين **نسقيها المنطوق والمكتوب** بالنظر إلى خصائص كلّ منهما، فـ« . . هذان المستويان من التعبير ـ وهما جدّ طبيعيين ـ كانا موجودين بالفعل في استعمال الفصحاء السليقين، والفرق الوحيد الذي يميّزنا عنهم هو أنّ كلا المستويين كان فصيحا مرضيا عنه إذ لم يكن إلاّ وجها في أداء العربية لا يختلف أحدهما عن الآخر من حيث البنية النحوية الصرفية، بل من حيث كثرة المؤونة وقلّتها، خلافا لما نحن فيه اليوم. . . فالذي نرجو ونعمل من أجل تحقيقه إذا هو أن نرجع للعربيّة الفصحى التي نعلّمها صبياننا مستوييها الطبيعيين حتى تستطيع أن تغالب العاميّة واللّغات الأجنبيّة وتحلّ محلّها في أكثر المناسبات، إذ بوجود المستخف، والفصيح، يستطيع الطّفل أن يستغني عن العاميّة بما يحتاج إليه من خفّة وألفاظ غير جزلة وغريبة»[1] وبناء على هذا، يرى الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح ضرورة **وصف لغة التخاطب الحاليّة**، والبحث المتعمّق في التعبير الشفهي الفصيح القديم من خلال ما تركه العلماء الذين شافهوا فصحاء العرب، ثمّ مقارنة المستويين، قصد التوصل إلى حصر المشترك بينهما ليكون مادة لتعليم اللّغة الفصيحة

[1] عبد الرحمان الحاج صالح، "اللغة العربيّة بين المشافهة والتحرير"، في بحوث ودراسات في اللسانيات العربيّة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعيّة، الجزائر، 2007، الجزء الأول، ص. 70.

المنطوقة [1]، كما **ينبغي الاهتمام بتكوين المعلمين** في هذا الشأن، وذلك بواسطة«. . . الدراسة القرآنية وأخصّ من هذا، لو أدخلت في مناهج المدارس العليا للمعلمين دراسة الأداء العربي كما وصفه علماؤنا الذين شافهوا فصحاء العرب ودوّنوا مباشرة مخاطباتهم. فهؤلاء تركوا لنا ذخرا عظيما من المعلومات حول هذا الأداء العفوي الذي تأباه الناس ـ لاعتقادهم الراسخ أنّ العاميات وحدها جديرة أن تقوم بدور اللّغة المنطوقة في المخاطبات اليوميّة فظلموا الفصحى ـ بإماتة مستواها العفوي وإبقائها على مستوى واحد وهو الأداء الترتيلي»[2].

هذا، بالإضافة إلى الاهتمام بحصر المنطوق ؛أي ما هو شائع على ألسنة الأطفال وأصله فصيح ؛قصد إعداد رصيد لغوي يستجيب للحاجات التواصليّة الحالية للطفل. كما ينبغي العمل على ترقية استعمال اللّغة العربيّة في الإعلام بتنظيم دورات تدريبيّة للمذيعين والإعلاميين لتمكينهم من التمييز بين الأداء الترتيلي الذي يلزمه المقام كنشرة الأخبار. . . والأداء الاسترسالي الذي يجب أن يكون في الموائد المستديرة والمناقشات غير الأكاديمية. . . ونشر الرصيد اللغوي المعدّ على نطاق واسع بينهم وتعويدهم على استعماله حتى تتوحد اللغة، دون أن تهدر الاختلافات الحقيقيّة التي تشكّل ثروة لغويّة واجتماعيّة[3] ، بالإضافة إلى الاهتمام بالترجمة والتأليف

[1] انظر المرجع نفسه، ص. 82

[2] المرجع نفسه، ص. 76، 75

[3] عبد الرحمان الحاج صالح، "قضيّة المعجم العربي والمصطلحات، كيفيّة تطوير البحث العلمي في اللغة العربيّة لمضاعفة مردودها التبليغي"، في بحوث ودراسات في اللسانيات العربيّة، الجزء الأول، ص. 118

المعجمي بتشجيع الترجمة البينية وإعداد القاموس الجامع لألفاظ اللغة العربيّة بإحصاء جميع ما جاء في المعاجم القديمة والحديثة وجرد عيّنة من الإنتاج الفكري والأدبي وكذا «إعداد أطلس جغرافي لغوي لتمكين الباحثين من الاطّلاع على الأوضاع اللغويّة الفعليّة ونزعات المتكلمين بها في النطق واستعمال المفردات والمركبات فينطلقوا في بحوثهم من الواقع المشاهد لا من التصورات الزائفة. . . ».

إنّ تحقيق هذه المساعي، يتطلب التوسّل باستراتيجية علميّة لا تقوم على حسابات ضيّقة ذات أهداف مرحلية، بل على التفعيل الجاد لمقترحات علميّة وافرة نابعة من واقعنا اللّغوي ومن تفاعل الطّفل مع مركبّاته، تنكّب على أجرأتها كفاءات علميّة تعمل في ظلّ توافر موارد متنوّعة تحت إشراف هيئات رسمية، يؤطّرها قرار سياسي جريء، فمتى توافر ذلك ردمت الهوة بين لغة الأمّ واللغة الأمّ، بل وصارت اللغة الأمّ لغة الأمّة، باعتبارها « كيانا أوسع وأشمل من الدولة أو الشعب أو الوطن في المعجم السياسي العصري، كيانا موحّدا في الانتماء الحضاري والثقافي متضامنا في العواطف والمشاعر والأهداف، عابرا للقارات، متعاليا على الأعراق والقوميات، مترفّعا عن كلّ عوائق الاختلاف الطّائفي واللغوي، وما هنالك من ألوان وأشكال وجنسيات، متجاوزا الحدود الوهمية الناتجة عن التقسيمات السياسية الضّيقة وما رسمه الاحتلال الأجنبي من خرائط وفق مصالحه وأهوائه ومطامحه. »[1].

[1] عبد العلي الودغيري، لغة الأمّة ولغة الأمّ، عن واقع اللغة العربيّة في بيئتها الاجتماعيّة الثقافيّة، ص. 9

أهمّيّة اللّغـــــــة الأمّ

Azwel : Azal n tutlayt tayemmat

مداخلة الدكتور العــمري بن قسمية

Asarag n Dr Lameri BENGUESMIA

المدرسة العليا للأساتذة – بوزريعة

Aγerbaz Unnig n yiselmaden n Buzerri3a

الحمد لله رب العالمين والصـلاة والسـلام علـى خـير الخلـق نبينـا محمـد المبعوث رحمةً للعالمين.

Di tazwara, ilaq ad ssenmreγ Imasayen n yisquma isin af timlilit taγelnawt-agi n tutlayin-nneγ tiyemmatin tunṣibin .

Tanemmirt i Mass Amaray Amaynut n Usqamu Unnig n Timmuzγa Si El Hachemi Assad. Tanemmirt daγen i Mass Boudjemaa AZIRI Anemhal n Uselmed d Tagmi deg Usqamu Unig n Timmuzγa. Tanemmirt i Uselway n Usqamu Unnig n Lislam.Tanemmirt i aytmatneγ d yissmatneγ ak I d yusan γer temlilit n wass-agi: s iγarimen d iserdasen.

Deg wass agraγlan n tutlayt tayemmat n useggas-a i d-mlalen isin deg yiwen n wakud: Asqamu Unnig n Timmuzγa s uselwi n Mass Amaray Amatu Si El Hachemi Assad ak d Usqamu Unnig n Tutlayt Ta3ṛabt s uselwi n Mass Saleh Belaid.

Tutlayin-a tisnat ta3rabt d tmaziγt yessers-itent Uwanek Azzayri di tmendawt tamaynutt d tiγelnawin d tunṣibin , ihi : s tidet, tisnat , yal yiwet seg-sent s wazal-is .Akka ihi, Awanek

azzayri yettef deg wawal n tmusni yeldi abrid i weqdac af wayen yettaken afus i tegmi tussnit n tutlayin tizzayriyyin tunṣibin i yes3an azal d ameqran di tudert n tγermanin d iγermanen .

D snat n tutlayin i yesduklen Aγrem Azzayri si zik n zik, d tatmatin akken akken ilaq ad tili tegmat.

D tutlayin iwwet-en iẓuran deg umezruy-nneγ aqbur d tudert- nneγ tamettit d tdelsant.

Yal tutlayt seg-sent tessmaday tayeḍ : akken yessmaday umdan amdan, akken ssmadayen igmanen imxalafen yiwet n tfekka.

كتكامل أعضاء الجسد وأدائها لوظائفها مجتمعةً

Ihi, deg unamek-agi i d yenna yiwen n umusnaw zikenni :
« Lemdet tutlayin, attan yal tutlayt s umdan »

.

"تعلَّموا الألسنَ، فإنّ كلّ لسان بإنسان"

Ayagi issebγar tikta n umdan ak d tmetti, issebγar tugni, tettuγal d tadγert ugar n waken tella, ama d amdan neγ d timetti.

Tutlayt tayemmat d nettat i yettaken afa n tikkin i tγerfanin d yiγerfan akken ad issinen abrid-nsen ar yiswan-nsen, iswan i ten-isdukulen deg uqdac n tmurt-nsen.

D tidet :Yal amdan, yal aγref itḥuffu ad yidir s tugna-ines.

Tugna taγerfant i d tanaya n Tmurt, acku aγref yettaken azal i yettaken tixxutert i tutlayt tayemmatt-is itqadaren, itḥaraben af Tmurt-is.

D widak i d assaγen n tidukla.

D tugna idduklen s usmad n yiferdisen-is : Lislam d Ta3rabt d Tmaziγt.

Selt i Ṛebbi Sebḥanu d acu i d inna deg wawal-Is

اصغوا إلى الله تعالى إذ يقول:

(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ **وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ** وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ) [سورة الروم، الآية 22] ، فالاختلاف وظيفي إذ أنّ فيه آياتٍ كما تؤكد الآيات الكريمة، وهل من توكيد أقوى وأبلغ من أسلوب التقديم والتأخير" ومن آياته"، و" فِي ذَلِكَ"؛ ومن "إِنَّ"، فضلا عن تعدّد الآيات وتخيّر لفظ "العَالِمِينَ" بدل العلماء؟

إن ثمة شواهد تاريخية لغوية تؤكد عراقة صلة الأمازيغية بالعربية، ومنها على سبيل المثال ما ذكره جلال الدين السيوطي عن – شيدلة وأبي القاسم – من ألفاظ "بربرية" وردت في القرآن الحكيم[1] نحو: "إناه"[2] و"المهمل"[3] و"يصهر".[4] بلغ تأثر الأمازيغية ولغات أخرى بالعربية بعد مجيء الإسلام مدى بعيدا، وفي هذا يقول محمد المبارك: "أما بعد الإسلام فقد التقت العربية بغيرها

[1] – السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1420 هـ – 1999 م ، ج1، ص 196– 199– 200.

[2] – في قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النّبي إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاظِرِينَ إِنَاهُ ﴾ الأحزاب 53 .

[3] – في قوله تعالى في وصف شجرة الزقوم: ﴿ كَالْمُهْلِ تَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴾ الدخان 45 .

[4] – في قوله تعالى:﴿ يَصْهَرُ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَ الْجُلُود ﴾ الحج 20 .

التقاء أطول أمدا وأوسع أفقا وأكثر تداخلا. التقت بالفارسية والسريانية و اليونانية والقبطية والبربرية"[1] وقد اقتصر تأثير لغات الشعوب الأخرى في العربية على بعض المفردات ويكاد يكون أثرها في الأصوات والتراكيب منعدما.[2]

إنه تنوّع في وَحدة: لغتان وطنيتان رسميتان تشكّلان الشخصية اللسانية الجزائرية. إنهما عنصران من العناصر الثلاثة المتكاملة للشخصية الوطنية، إنه كتنوّع أعضاء الجسد، يختلف كل عضو عن الآخر، غير أنها تتباين وظائفها لتتكامل متلاحمةً في وظيفة كلّيّة جامعة وموحّدة، يتضافر بعضها مع بعض. وكما أنّ عضوا مغايرا من أعضاء الجسد لا ينكر عضوا آخرَ، فكذلك الانسان مع إخيه الإنسان لا سيّما إذا كان شريكَه في المواطنة بكل أبعادها وقيمها.

Ihi, d tidet : tutlayin ttemxalafent, maca aamxalef–nsent γur-s anamek-is acku ya yiwen yetteḥwij wayeḍ.

Ad tidir Tmurt-nneγ di talwit, di tdukla, s yiswan yedduklen.

Tanemmirt-nwen af ussis d wakud-nwen

شكرا على أوقاتكم وجهودكم . بارك الله أعمالكم، وقوّى عزائمكم على خدمة الجزائر.

[1] – المبارك (محمد)، فقه اللغة وخصائص العربية دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد، ط7 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1401 هـ – 1981 م، ص 294.

[2] – نفسه، ص 295.

Questionnements transdisciplinaires et réflexions autour de la langue maternelle

P. Zohra HADJ-AISSA

Institut de traduction

-Université d'Alger 2-

Introduction :

Dans tout protocole de recherche il y a une problématique, et la nôtre ici a un rapport primordial avec la langue maternelle.

Comment re-définir la langue maternelle aujourd'hui ? Celle qui n'occupe pas toujours le même territoire qu'avant ?.

Comment traduire le notionnel et l'émotionnel dans un processus traductionnel et interprétatif lorsque les mots sont absents, lorsque la langue a été surtout vernaculaire ?.

Comment faire face à une diglossie qui complexifie parfois la traduction ?.

Le rapport à Soi et à l'Autre impose une sérieuse réflexion et fait face à l'intraduisibilité tant intralinguale parfois, comme interlinguale d'autres fois : c'est le défi majeur actuel du traducteur qui devra traduire malgré tout et du locuteur qui devra continuer à parler tout en apprenant de nouveaux termes dans sa propre langue maternelle comme c'est le cas en tamazight.

Cette communication se veut être une réflexion sur les processus cognitifs opérant dans la langue maternelle par rapport aux langues vers lesquelles nous traduisons aujourd'hui.

Traduire le « langage intérieur » dans l'intra- et l'inter-lingual : quelle place pour la vraie langue maternelle aujourd'hui ?. Comment la repenser, voire la re-definir sans trop la trahir.

Aspects culturels et identitaires importants dans la langue maternelle :

La crise de société que traversent actuellement beaucoup de pays dans le monde provoque et convoque bien des analyses sociétales, et linguistiques.

Un des problèmes majeures du XXIè siècle, l'évolution des individus eux-mêmes et leur changement à l'intérieur des groupes sociaux auxquels ils appartiennent nous fait de plus en plus pendre conscience de la perte de repères immémoriaux que l'on croyait définitivement acquis : l'identité transmise par nos Ancêtres.

L'identité est-elle liée à la culture, l'histoire, la religion, l'éthique et/ou la langue ?

A-t-elle un lien avec les frontières ? avec le temps ? avec l'espace ?.

On peut affronter avec lucidité ce problème et notre réflexion peut garder en filigrane la nécessité d'établir une philosophie qui aborde tous ces thèmes et ces aspects de façon holistique afin de faire ré-émerger des critères relatifs à la « famille humaine », aux vérités, une vraie responsabilité qui nous fait poser la question suivante : Qui sommes-nous ? Que parlons-nous ?.

Les concepts identitaires de base n'affrontent jamais la réalité, et c'est pour cela que nous proposerons d'autres questionnements transdisciplinaires, d'autres idées.

L'identité face aux défis actuels, dans lesquels passé, présent et avenir empiètent l'un sur l'autre et forment une continuité indivisée, évolutive, dynamique pour imaginer l'avenir – c'est-à-dire un projet à créer – transpose le savoir en perspective et la réalité en objectif.

Aujourd'hui nous baignons tous dans l'interculturalité, mais nous vivons tous aussi certaines formes de nostalgie qui portent en elles les germes de tentations restauratrices.

Les identités face à la mondialisation, avec l'avènement d'une société chaque jour plus ouverte au monde et plus universaliste, qui a fait apparaitre un monde de plus en plus polycentrique et multiculturel oblige l'individu à articuler sa vie autour de multiples cadres de références: c'est la fin des certitudes sur le Sens de la Vie, c'est l'entrée obligatoire – même à notre issu – dans le «monde moderne liquide», avec des bouleversements permanents qui font de nous tous des étrangers les uns par rapport aux autres, et par rapport à soi, vivant dans un « exil intérieur » permanent.

La vie moderne de masse a pulvérisé la notion d'identité, la convertissant en une valeur marchande avec une extrême précarisation des liens aussi bien intimes que sociaux. A défaut de qualité, on veut la quantité que facilitent les réseaux porteurs d'identité "fluides" à travers l'image de nous-mêmes que nous souhaitons donner à cet instant, en cette époque.

Dans le melting-pot actuel, si on a du mal à se définir soi-même, comment pourrait-on a contrario distinguer entre l'Autre et Soi?.

L'identité est hospitalité une fois bien constituée, elle devient hospitalière dans un monde en forte « babélisation » : hors c'est là que l'identité doit intérioriser sa différence, sa richesse, sans perdre son authenticité.

Accueillir l'autre n'est évidemment jamais sans péril, l'autre ne doit pas se sentir otage, mais celui qui accueille ne doit pas devenir otage lui-même, car sinon l'hospitalité devient hostilité. L'hospitalité c'est la culture mère disait Derrida et l'hospitalité n'est pas une ethnique comme une autre.

Il nous faut donc aujourd'hui une révolution conceptuelle qui tienne compte de la disparition des « mystères du monde » qui ont accompagné l'Homme pendant des millénaires, car nous avons omis de comprendre les enchainements naturels qui rythment la vie de la Nature et de l'Homme.

Redonner du Sens commence donc par redonner une signification à nos rapports au monde, restituer sa prééminence à notre identité, plus de valeur à nos langues, à nos cultures, et se replacer dans un horizon d'attente et un principe d'espérance pour trouver un remède efficient contre les effets de la dissolution des repères et de la certitude : certitude de savoir qui sommes nous, que parlons-nous?.

L'identité suit les mouvances de la vie et traduit par là même les questionnements basiques de chaque société, de chaque individu.

Ici, ce qui nous intéresse c'est la Langue, et plus spécifiquement la langue maternelle.

Tout ce que véhicule la langue maternelle:

Principe intellectuel fondateur d'une civilisation, c'est la langue qui est le premier moyen d'éveil de soi à soi, qui donne accès à sa propre identification et qui permet l'éveil et l'expression de ses pensées intérieures.

C'est une espèce de fierté irréductible, c'est celle qui permet de communiquer, exprimer et porter des jugements abstraits.

La « lingua materna » qui se dit aussi – de façon très expressive et combien intuitive – « langue de lait » dans certaines langues africaines ; ceci renvoie à l'image d'une parole libre de toute contrainte de l'énonciation et antérieure à toute catégorisation. Une espèce de retour à la « langue originelle » idéale, à ce Langage qui ne dit pas tout à travers les mots, ce Verbe ontologique qui nous habite tous.

Il y a aussi l'antériorité d'appropriation lié au mode d'acquisition naturel qui confère de facto la relation qu'on entretient avec elle , un certain nombre de qualités intrinsèques, en particulier celle d'être maîtrisée avec le plus haut degré de compétence, et de permettre d'exprimer sa pensée de la façon la plus précise possible.

D'autres critères d'ordre fonctionnel et identitaire sont également érigés car la langue maternelle devrait être celle que le locuteur emploie le plus dans diverses sphères d'activités, celle aussi à laquelle il s'identifiera de manière privilégiée.

On ne doit pas oublier les motivations et l'importance du facteur affectif qui vont déterminer par ex. l'éloquence, la richesse de la palette sémantique d'un discours, la perception fine dans les nuances d'une langue, la musicalité voire faire parler les silences qui restent éloquents pour le natif.

Il y a aussi dans cette transmission linguistique le culte des Ancêtres qui revivifie le Langage séculaire, qui fait parler le "génie", et qui ouvre l'éventail du discours : dans la langue maternelle tout ne se réduit pas qu'au "bruit de la langue" comme disait Roland Barthes, mais ce sont aussi les tréfonds mémoriels d'une transmission transgénérationnelle qui nous parle autrement.

Plus plaisamment on la définit et la reconnait ainsi : c'est la langue dans laquelle on rêve, on aime et on se met en colère ; c'est aussi celle dont le premier mot surgit dans une situation de peur ou de stupéfaction.

On la nomme aussi aujourd'hui « langue native » qui renvoie à une vision plus restrictive car elle insiste uniquement sur l'ordre d'acquisition, critère qui ne préjuge en rien de la maitrise de la dite langue.

La « langue de référence », « la langue maternelle », « la langue source », la « langue première » viennent se greffer aussi dans le répertoire des nouvelles dénominations.

Tout cela nous démontre l'importance de mener une réflexion métalinguistique même sur des phénomènes qui apparaissent « naturels » parce qu'intégrés depuis la petite enfance, l'importance aussi de réfléchir sur ce « déjà-là » afin d'expliciter certains phénomènes opératoires approfondis bien intériorisés

qui déterminent des visions du monde spécifiques, préciser et étendre des compétences pour mieux comprendre les moyens transcodiques et leur fonctionnalités.

La langue étant la voie d'accès à une culture, il est impensable de connaitre, comprendre, intérioriser les valeurs de cette culture si une connaissance parfaite de la langue ne donne pas accès à ses concepts, images et symboles, voire les perceptions qui permettent aussi de comprendre le monde et d'entrer en empathie avec lui de façon naturelle.

La langue doit être le miroir d'une identité, car c'est ce regard vers le passé dont on a été nourri et l'histoire dans laquelle on s'inscrit, qui donne les figures symboliques à partir desquelles chacun se construit, et ensuite verbalise tout cela dans sa langue maternelle.

Or, il existe aujourd'hui, hélas, une fragilité de l'identité pour diverses raisons, il existe même une déraison identitaire, il existe aussi des confrontations d'identités, tout cela dû à la maladie du Présent.

Parler une langue maternelle suppose que le locuteur « possède » (ou est possédé par ?) un système préalable par lequel sa représentation du monde, de lui-même et du langage; et dans son identité – notamment inconsciente affective et sociale - se sont forgées beaucoup de choses.

La langue maternelle est celle qui a grandi avec nous, et avec laquelle nous avons grandi. La langue maternelle ou langue natale désigne la première langue qu'un enfant apprend effectivement, mais dans certains cas, lorsque l'enfant est éduqué par des parents ou des personnes parlant des langues différentes,

il peut acquérir ces langues simultanément, chacune pouvant être considérée comme une langue maternelle.

Ce qui explique que l'étrangeté de la langue « étrangère » sera le plus souvent irréductible dans ses modes de représentation préférentiels, ses jeux de mots, ses homophonies, ses polyphonies, particulières, voire ses intonations et sa tonalité

La langue « étrangère » n'aura jamais le statut de la langue maternelle. Celle-ci est liée à la mère, au berceau, à l'origine, en un mot à la vie du locuteur.

Réflexions métalinguistiques:

Les définitions classiques de la langue maternelle répondent généralement à ces critères: c'est la langue de la mère; c'est la première que nous apprenons dès l'enfance, celle que l'on acquière de manière naturelle à travers la famille d'abord, celle que nous parlerons spontanément sans réflexion linguistique préalable, elle est supposée être celle que nous connaissons le mieux, elle est aussi propre au lieu de naissance, et enfin c'est celle à laquelle nous nous identifions pleinement car elle alimente notre monde émotionnel et notionnel à la fois ; de plus elle sert de repère dans la vie car elle véhicule aussi le transgénérationnel, le culturel, le référentiel codique qui sert de comportement sociétal, éthique et déontologique.

Elle sera donc l'élément fondamental pour l'éducation qui doit se faire nécessairement dans la langue maternelle car elle constitue la base de la pensée, du raisonnement, et elle facilite a postériori l'apprentissage d'autres langues lorsque l'enfant sera scolarisé ; et elle reste tout au long de la vie l'élément fondateur

et fondamental de la culture et de l'identité nationale et régionale.

C'est la langue dans laquelle on s'exprime à l'aise, celle – logiquement – dans laquelle on fait ses études, on écrit et on réfléchit ; celle qui nous a permis de nous construire et de nous exprimer spontanément dans toute situation.

On évoque aussi la qualité relationnelle aux autres et au travail, et aujourd'hui on la définit ainsi de façon très claire avec ces données fondamentales :

Capacité ou système de communication à la fois physiologique et psychologique, qui appartient aussi bien au domaine individuel que social et professionnel, qui nous donne/offre la capacité de conceptualiser, d'assistance et de communiquer à l'aise sans réflexion ni éprouver des difficultés.

Une langue basée sur un apprentissage sensitif : auditif, visuel, olfactif, tactile, par un langage non-verbal, sans représentation et générateur d'images et de vécus.

C'est la langue où sont tissées toutes les interactions et les connectivités entre la personne et son milieu.

On voit donc qu'avant de parler, beaucoup d'opérations langagières doivent être bien établies, bien transmises, afin que la langue à son tour exprime aisément ce sui doit être dit et transmis.

Structurer sa pensée grâce aux fonctions langage :

Au commencement était le Logos, Verbe et la Parle. Parler c'est souvent appeler à l'existence – et donner un surcroit

d’existence – de soi et de tout ce qui nous entoure, de notre relation et altérité, de notre devenir et être en monde.

C'est aussi – même à notre insu – la recherche de l'absolu dans le rationnel et aussi dans l'émotionnel : on veut dire, tout dire et bien dire les choses car nous savons tous combien est difficile la communication interpersonnelle ou collective.

Dans cette quête permanente de tout un chacun, intervient aussi la notion de « milieu intérieur », du « langage intérieur » : ou l’imprégnation linguistique systématique dans sa propre langue maternelle.

Ce sont aussi les rapports du langage et du savoir qui se déploient lorsque nous prenons la parole, et c'est en ce sens que la langue maternelle ne dit pas seulement les choses, elle "parle" aussi, elle exprime et fait passer des messages translinguistiques de manière sensitive, sensorielle et kinesthésique même parfois.

Le langage est une compétence innée, spécifique aux humains, qui permet le fonctionnement de la pensée. Noam Chomsky a affirmé avec force la théorie qui a fait de lui l'un des plus grands linguistes du XXe siècle : la G. G. T ou la grammaire générative transformationnelle, où l’inné et l’acquis dans la langue interagissent et se nourrissent respectivement. Piaget aussi souligne l’importance de structurer sa pensée d'abord, débat repris aujourd’hui par le neurobiologiste comme Jean-Pierre Changeux.

C'est vers toutes ces connaissances scientifiques que nous devenons revenir pour mieux comprendre l’importance et les enjeux véritables d'une langue maternelle.

Aborder scientifiquement et sereinement la langue tamazight :

Et c'est seulement après que nous pourrions éventuellement aborder de façon sereine le problème de la langue tamazight, de son élaboration actuelle, de sa comparaison avec d'autres cas, et enfin penser "la" solution idoine et adéquate sur le plan scientifique.

Si Tamazight devient une langue classique, elle peut dépasser la zone géographique d'origine, et c'est une solution à envisager pour permettre à une langue de s'élever et fonctionner dans différents domaines.

Si la vraie langue maternelle est aussi la langue de l'affect, et celle des constructions mentales qui déterminent la vision du monde, une relation au monde, comment créer une langue officielle efficiente ?.

Si une langue maternelle est aussi celle de l'écriture de l'interprétation ? de l'identité ? de l'effet spéculaire ? on est donc en reconstruction car c'est un choix linguistique et un détour obligé pour dire dans une nouvelle langue améliorée, complétée, enrichie… pour dire le monde et notre rapport à toutes les facettes de ce monde moderne, monde à-venir dans toutes ses composantes et ses variétés.

On est parfois à cheval entre deux univers de sens ; on se joue parfois des frontières entre deux termes : celui qu'on a appris et celui qu'on devra apprendre : langue de la mère ou mère de la langue ? Faut-il dans cet apprentissage nouveau reconquérir aussi la langue maternelle qui ne nous a pas encore tout dit ? ne nous a pas encore tout appris ?.

Là se faufile le danger de la diglossie lorsqu'on quitte le territoire de la langue maternelle pour emprunter d'autres chemins plus normatifs : que dire : Ansuf ou mrahva ? Toutlayt ou ameslay, ou awal ?

Et les autres rapports autres que le phonique ? le terminologique ?

Comment "apprivoiser" ces nouveaux termes, ces noonémies, ces constructions morphologiques nécessaires mais inconnues, et surtout comment parler demain ? le classique et/ou le vernaculaire, mais la diglossie s'installe déjà et s'invite, un peu à l'image de l'arabe dialectal et l'arabe classique.

Mais toute langue est vivante, et la créativité est de mise, voire nécessaire.

Par extension : une langue classique formée de la combinaison de divers dialectes ou variantes mutuellement intelligibles utilisées par la population d'un territoire / pays donné, et qui se superpose à leur usage devient utile et nécessaire.

Les exemples sont très nombreux : le basque unifié, l'arabe littéraire, l'anglais néo-zélandais, l'espagnol de la péninsule et de l'Amérique Latine, etc… mais il sera difficile de reconnaitre aisément plus tard l'origine géographique exacte des auteurs d'un texte et d'une koiné.

C'est une solution à envisager pour permettre à une langue de s'élever et fonctionner dans différents domaines, mais sans oublier pour autant les fonctions et les défis cognitifs auxquelles sera appelé à être confronté le locuteur dorénavant.

L'interprète / traducteur en tamazight : quelle réaction face aux difficultés terminologiques :

Et ceci nous le vivons déjà en tant que traducteurs et interprètes d'une langue – par ex. le kabyle – qui n'a pas été scolaire, mais qui est néanmoins langue de travail aujourd'hui.

La première question qui se pose est d'ordre méthodologique : peut-on être à la fois apprenant et traducteur, alors que le traducteur est supposé connaitre parfaitement sa langue maternelle ?. C'est un dilemme auquel nous sommes confrontés, mais il faut quand même traduire et assumer avec responsabilité et clairvoyance ce métier qui aide à faire connaitre et découvrir une langue, diffuser aussi une culture. . .

Une langue est un système évolutif de signes linguistiques vocaux, graphiques ou gestuels / sémiotiques qui permet la communication verbale et non-verbale entre les individus.

Nous avions dit précédemment qu'une langue maternelle est cette langue apprise au cours de son acquisition du "langage intérieur" aussi. Et le commencement linguistique du langage revu et étudié par les anthropologues – Levy Strauss et les savoirs invisibles dans "La pensée sauvage", ou Maurice Bloch dans " l'Anthropologie et le défi cognitif " - les ethnologues, les généticiens, les linguistes (Chomsky avec la GGT) suggèrent l'hypothèse d'une langue commune, d'autres recherches les reflètent, mais on constate après Babel une grande diversité et plasticité dans toute forme de langage.

Donc ce tamazight qui nait, se crée, évolue est nécessaire pour renforcer la vitalité et les fonctionnalités de cette langue berbère de demain.

A l'Unesco elle était classée « langue en danger » sur l'Atlas interactif dûment réactualisé, comme certaines langues indiennes de l'Amérique Latine, et ce qui est encore plus grave c'est que des pans entiers de culture traditionnelle séculaire peuvent disparaitre avec une langue qui n évolue pas, qui ne crée plus.

Heureusement en Algérie, ce n'est pas le cas aujourd'hui ou on assiste à une forte revivification tant de la langue comme de la culture à travers toutes les régions du pays.

On sait aussi que la dispersion d'une langue traditionnelle et le mauvais apprentissage d'une langue dominante occasionne un malaise chez certaines personnes par manque d'interrogation, celle-ci ne pouvant se reconnaitre dans une autre culture (arabisation trop rapide en Algérie, espagnol imposé en Amérique Latine etc.).

Conclusion :

Nous sommes face à un chantier titanesque. Nous sommes face à défi extraordinaire pour les linguistes et chercheurs.

Mais il faut réagir intelligemment et prudemment. Les buts assignés doivent être atteints de manière scientifique, et chaque étape analysée sciemment.

Nous sommes conscients de la complexité de la situation que nous vivons et de la responsabilité qui nous incombe

ISBN : 978-9947-821-91-6

المجلس الأعلى للغة العربية
شارع فرنكلين روزفلت، ، الجزائر
الهاتف : 25 /213.021.23.07.24 الناسوخ : 213.021.23.07.07
ص.ب : 575 الجزائر - ديدوش مراد
www.csla.dz
البريد الإلكتروني : manchourat.csla@gmail.com